الجمهورية الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشّهيد الشّيخ العربي التّبسي ـ تبسة
كلّية الآداب واللّغات
قسم اللغة والأدب العربي

الحجاج في سورة يونس
مقاربة بلاغية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطّالبة:
ـ رونق جدّي

إشراف الأستاذ:
ـ د.عبد العزيز جدّي

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الدّرجة العلمية	الجامعة	الصّفة
علاوة ناصري	أستاذ محاضر أ	جامعة الشّهيد الشّيخ العربي التّبسي	رئيسا
عبد العزيز جدّي	أستاذ مساعد أ	جامعة الشّهيد الشّيخ العربي التّبسي	مشرفا ومقررا
أحمد عمارة	أستاذ مساعد أ	جامعة الشّهيد الشّيخ العربي التّبسي	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية: 2024/2023

إنه من سليمان وإنه
بسم الله الرحمن الرحيم
مسعود
١٤٣٠

شكر و العرفان

الحمد لله الذي لا تطيب الدنيا إلاّ بذكره، ولا تطيب الآخرة إلاّ بعفوه، ولا الجنة إلاّ برؤيته.

والصّلاة والسّلام على عبده ورسوله وصفوته من خلقه نبيّنا وسيدنا محمد بن عبدالله ، وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين

يطيب لي أن أتقدّم بأسمى عبارات الشكر والامتنان للأستاذ عبد العزيز جدّي، الّذي كان لي عظيم الشّرف والحظ الوافر في أن نهلت من أدبه الكثير وتعلمت من شخصه الصّرامة و الإتقان و كذا التّواضع.

و الّذي أكرمني أن كان سندا أكاديميا لي وحريصا متفانيا على تصويب وتوجيه مذكّرتي المتواضعة، الّتي ما زادت رصانة إلا بفضله.. رفع الله قدرك ونفعنا بك أستاذي الفاضل.

كما لا يفوتني أن أتوجّه إلى السّادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الموقّرة أسماؤهم بعبارات الامتنان و التّقدير.. شاكرة لهم تكبدهم عناء النظر في مذكرتي المتواضعة ومناقشتها. وتشريفهم لي بأن يضعوا بصمتهم نقدا وتنقيحا لتصير إلى صورة أكاديمية مقبولة، والّتي أتمنّى صدقا أن تكون سندا لغيري من الطّلبة في قادم السنوات.

ولي شرف كبير في أن أتذكّر كلّ أساتذتي من جامعة الشّهيد الشّيخ العربي التّبسي وكلّية الآداب واللّغات وكذا إداريها وعمالها، دون أن أنسى كلّ طلبتها وكلّ من شاركني مجالس العلم بها، نفع الله بكم العباد والبلاد...

الإهداء

باسمك اللهم نبتدي و بشرعك و حكمك نهتدي و بهدي نبيك محمد - صلى الله عليه و سلم نقتدي

ما سلكنا البدايات إلا بتيسيره و ما بلغنا النهايات إلا بتوفيقه وما حققنا الغايات إلا بفضله، فالحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية.

بكل حب و فخر و امتنان يطيب لي أن أهدي هذا العمل المتواضع أمام رفعة النفوس الطيبة التي سأعدوها، متمنية صدقا أن تكون قد أوخلت القليل من الفرح الذي أتمنى لهم منه أضعافا مضاعفة

إليك أمي و من غيرك يعتلي القمم و من غيرك يسود القلب .. إلى التي لها الفضل أولا و دوما أمي و ما بعدك هيّن ، ها أنا أماه مثل ما أردتِ .. حفظك الله و رعاك و رزقني رضاك إلى حصني و ركني الأمين.

إلى عظيم شيبه و وقار السنين

أبي .. ذاك الشيَب الأنيق نعم السند و حسن الرفيق .. ها آنا والدي على ما أردت لي و بحرصك سأكمل الطريق أن اسدده ربي من قوتك و باركه و ارزقه كل الفرح

إلى الذين تلين بوجودهم قسوة الحياة ، من يخطرون ببالي ودوما حين السجود في الصلوات .. وحدكم و بكم أكتفي عن كل البشر ، إخوتي يا أغلى الدرر :

أسامة - أيمن - إسلام و رندة و رنيم .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله (ﷺ) خير من نطق بلغة الضاد في البشرية أجمعين، وبعد:

يعد أسلوب الحجاج من أبرز الأساليب البلاغية التي تجمع بين الإقناع والتحاور وإثارة التفكير، ويظهر هذا الأسلوب عبر مختلف أنواع الّخطابات اللغوية بشكل عام، ويتجلى بشكل خاص في الخطاب القرآني، والحجاج فن بلاغي يُستخدم في القرآن الكريم للتأمل والتدبر في خلق الله وآياته في الكون، مستخدماً العقل لدعوة الإنسان إلى التفكّر في مظاهر القدرة الإلهية وعجائب الخلق، مما يعمق الإيمان ويعزز اليقين حيث أن هذا التوظيف للحجاج يمنح الخطاب القرآني قوة إقناعية فريدة، تجعله قادراً على التأثير في النفوس وإيصال الرسالة الإلهية بوضوح وفعالية.

و إشكالية الموضوع تمثلت في: ماهي صُّور الحجاج التي تضمنتها سورة يونس؟ وكيف يعزز القرآن الكريم مفهوم الايمان والتوحيد من خلال اسلوب الحجاج في هذه السورة الكريمة؟ ، إذ تفرّعت عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية هي كالآتي: كيف يستخدم القرآن الكريم أسلوب الحجاج في سورة يونس؟ ما هي الفروق الدلالية بين أنواع الحجاج المستخدمة في هذه السورة؟

تكمن أهمية هذا الموضوع في ارتباطه الوثيق بالقرآن الكريم، الذي يتفرد بإعجازه البلاغي والتعبيري. بالإضافة إلى أن دراسة أسلوب الحجاج في القرآن الكريم تمثل مجالا خصبا للبحث والتحليل، حيث يكشف هذا الأسلوب عن البراعة في استخدام المنطق والعقل لإقناع المتلقي. وتتضاعف أهمية هذا البحث عند التركيز على سورة يونس، لما تتضمنه من حجج وبراهين قوية تهدف إلى توضيح الحقائق ودحض الشبهات. لذا، فإن دراسة الحجاج في القرآن الكريم تسهم بشكل فعّال في فهم أعمق البلاغة القرآنية.

وفيما يخص الدراسات السابقة فقد تم تناول موضوع الحجاج في القرآن الكريم ومعالجته من عدة زوايا، ومن بين تلك المواضيع البحثية نذكر:

الحجاج في القرآن الكريم سورة القصص أنموذجا للباحث "عبد الحميد عباس"

الحجاج في خطابات النبي ابراهيم عليه السالم للباحثة سعدية لكحل

.تجليات الحجاج في القرآن الكريم سورة يوسف أنموذجا للباحثة حياة دحمان.

ومن أسباب اختيار هذا الموضوع والبحث في ثناياه نذكر:

.قلة الدراسات التي تهتم بدراسة الحجاج في سورة يونس وفق مقاربة بلاغية، حيث أن أغلب الدراسات التي وجدت لم تتناول هذه السورة مدونة للتطبيق.

. الرغبة في دراسة القرآن الكريم والكشف عما تضمنته سورة يونس من الإعجاز القرآني.

أما بالنسبة للمصادر والمراجع الأساسية التي تم الاعتماد عليها في هذا البحث نذكر القرآن الكريم رواية حفص عن عاصم، وهذا المصدر يمثل مدونة البحث، كما نذكر أيضا:

.معجم لسان العرب لابن منظور.

.الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية للمؤلف "عبد الله صولة".

.اللسان والميزان أو التكوثر العقلي للمؤلف" طه عبد الرحمن".

.استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية للمؤلف "عبد الهادي بن ظافر الشهري".

وقد اقتضت طبيعة هذه الدّراسة تقسيم البحث وفق خطّة منهجية تقوم على مدخل وفصلين؛ أحدهما نظري و الثاني تطبيقي تسبقهما مقدمة ويتبعان بخاتمة تتضمّن أهم النتائج المتوصل إليها، والخطة على النحو الآتي:

يتضمن المدخل المفاهيم والاصطلاحات الرئيسة التي تقوم عليها خطة البحث، وذلك كما يأتي في المبحث الأول، تطرقت الي الحجاج في الدرس البلاغيّ، فقد تضمن مفهوم الحجاج لغة و اصطلاحا، و الحجاج عند العرب و الغرب، اما بالنسبة للمبحث الثاني فقد درست فيه

اهمية الحجاج عند العرب و الحجاج عند الغرب، ثم مقاربة بين البلاغة القديمة والبلاغية الحديثة.

في الفصل الأول تناول البحث بعض المسائل النظرية المتعلقة بالحجاج؛ وذلك على النحو الآتي: المبحث الأول تضمن ما يتعلق بماهية الحجاج وخصائصه، وأهم المفاهيم الحجاجية وأنواع الحجاج وخصائص النص الحجاجي ودوره في القرآن الكريم. أما المبحث الثّاني فقد خُصص لدراسة الحجاج في النص القرآني، وقد تطرق البحث إلى أشكال الحجاج ووسائله وآلياته وعوامل الروابط الحجاجية و السلم الحجاجي.

وفي الفصل الثاني الذي تضمن في الجانب التطبيقي عرج البحث على دراسة وتحليل بعض النماذج من الآيات القرآنية في سورة يونس وذلك بتفسير بعض معانيها باعتماد كتب التفسير مع العمل على تحليلها بلاغيا ورصد مواطن الحجاج فيها، وقد تطرقت في المبحث الاول إلى الحجاج البلاغي واللغوي، أما بالنسبة للمبحث الثاني فقد ناقشت فيه الحجاج التداولي واللغوي.

و اعتمد البحث على المنهج الوصفي بآليات التحليل الذي ساعدنا على قراءة حجاجية في بعض النماذج من سورة يونس ـ عليه السلام ـ وهو المنهج الأنسب لهذا الموضوع.

ومن الصعوبات التي واجهت البحث:

كثرة المصادر و المراجع وتنوع المعلومات في موضوع الحجاج الذي يجعل الطلبة والباحثين أمام زخم معرفي يصعب حصره و تصنيفه.

ومن الأسباب الذاتية: العجز عن استيعاب المناهج التي تستطيع أن تفي القرآن الكريم شيئا من عظيم تركيبه و جودة سبكه.

وفي ختام الحديث فإنني أحمد الله الذي أعانني على إتمام هذا العمل في هذه الصورة، وأقدم أسمى عبارات الشكر والتقدير والامتنان لكل من ساعدني في إنجاز هذا البحث وعلى رأسهم الأستاذ المشرف عبد العزيز جدي والذي كان لي خير مرشد طيلة فترة البحث فله مني جزيل الشكر والتقدير والاحترام. ولا يفوتني في هذا المقام أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل أعضاء لجنة المناقشة وذلك لمجهوداتهم المبذولة في سبيل تصويب العمل وتصحيحه ليكون في صورة أفضل، والحمد لله أولا وأخيرا على كل ما رزقني به من علم وما وفقني له من عمل.

مدخل

الحجاج في الدرس البلاغي:

- ❖ مفهوم الحجاج:
  - ـ لغة.
  - ـ اصطلاحا.
- ❖ الحجاج عند العرب:
  - ـ في التراث العربي.
  - ـ في البلاغة المعاصرة .
  - ـ عند المحدثين العرب.
- ❖ الحجاج عند الغرب:
  - ـ عند المحدثين.
- ❖ اهمية الحجاج:.
  - ـ عند العرب.
  - ـ عند الغرب.
- ❖ مقاربة بين البلاغة القديمة و البلاغة الجديدة:

يعدّ أسلوب الحجاج من أهمّ وأبرز الأساليب الفنيّة المستخدمة في مختلف أنواع الخطاب، وذلك لما يؤدّيه من دور مهمّ في مقاربة مختلفة الخطابات الأدبيّة والعلميّة والثّقافيّة، لذا فقد حظي باهتمام بالغ في التّحليل والتّدوين، بسبب حضوره الكليّ أو الجزئيّ أو الضّمنيّ في ثنايا مختلف الخطابات، كونه أيضا يمثّل أرضيّة خصبة للالتقاء و طرح مختلف وجهات النّظر المتعارضة و العمل على إثباتها أو نفيها، وبناء على هذا عملنا على طرح المسائل النّظريّة المتعلّقة بالحجا، انطلاقا من عرض مفهومه لغة و اصطلاحا.

1) ـ مفهوم الحجاج

✓ لغة :

لم تهمل المعاجم العربيّة القديمة مفهوم الحجاج من موادّها، فهي من مصدر الفعل (حَجَجَ) فقد أورد ابن منظور(ت711ه) في معجمه (لسان العرب) في مادّة(ح ج ج) المفهوم بقوله: الحجاج: "التّخاصم، وجمع الحجّة: حجج وحجاج، وحاجة محاجّة وحجاجا: نازعه الحجّة، وحجه يحجّه حجّا: غلبه على حجّته، وفي الحديث: فحجَّ آدم موسى أي غلبه بالحجّة".[1]

وقال الأزهري(ت370ه): الحجّة الوجه الّذي يكون به الظّفر عند الخصومة، وهو رجل محجاج : أي جدل، واحتجّ بالشّيء اتّخذه حجّة، قال الأزهري (ت370ه): إنّما سمّيت حجّة، لأنّها تحجّ أي تقصد؛ لأنّ القصد لها وإليها، وفي حديث الدّجال :إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه" أي محاجّه ومغالبه بإظهار الحجّة عليه ومنه حديث معاوية : فجعلت أحجّ خصمي أي أغلبه.[2]

فالحجّة هي بمثابة البرهان الّذي يستدلّ به لإثبات شيء ما بغية الإقناع والتّأثير في الطّرف الآخر، حيث تعدّ نتيجة لخصام أو حوار متبادل بين هذه الأطراف، فيستخدم كلّ طرف ما بوسعه ليثبت ما يدعو إليه.

كما عرّف ابن فارس (ت395ه) في معجمه: "مقاييس اللغة" مادة(ح. ج) في قوله: الحاء و الجيم أصول أربعة، فالأوّل القصد، وكلّ قصد حجّ، فيقال " حاججت فلانا فحججته أي غلبته بالحجّة، وذلك الظّفر يكون عند الخصومة، و الجمع حُجج، و المصدر الحِجاج...والأصل الآخر: لأنّ الحجّ في السّنة لا يكون إلّا مرّة واحدة.

---

[1]. ابن منظور جمال الدين محمد بن كرم: لسان العرب، نشر أدب الحوزة، قم. إيران، (د.ط)، (1405ه /1363 ق)، م2 ، ص: 779.

[2]. مرجع نفسه، ص:779.

والأصل الثّالث: الحجاج، وهو العظم المستدير حول العين، يقال للعظيم الحجاج أحجّ، و جمع الحجاج أحِجّة.

وفي الأصل الرّابع: الحججة النّكوص، و المحجحج : العاجز ..."[1]

وورد أيضا في المعجم الوسيط : " فيقال حاجّ فلانا فحجّه: غلبه بالحجّة، احتجّ عليه : أقام الحجّة و عارضه مستنكرا فعله [.....] و الحجّة والبرهان والدّليل" [2]، و يقصد بذلك البرهان و الاعتراض.

ومن خلال التّعريفات السّابقة، تبيّن لنا أنّ (الحِجَاجَ) في المعاجم اللّغويّة العربيّة لا يخرج عن:

- ✓ دلالة المُخاصمة و الجدل والغلبة بالحجّة وتقديم البرهان خلال المنازعة والمخاصمة.
- ✓ على المتكلّم إثبات ما يدعو إليه، من خلال تقديم الحُجج و الأدّلة الكافية لصحّة دعوته.
- ✓ أنّ أهمّ وسائل الإقناع و التّأثير في الطّرف الآخر و التّغلّب عليه هي عرض الحجّة و البرهان الواضح، الّذي يدعم رأيه ويؤّيد نظريّته.

و من خلال ما سبق، تبيّن أنّ كلّ جدل حِجَاجٌ وليس كلّ حِجَاجٍ جدل.[3]

- ✓ **اصطلاحا:**

إنّ مفاهيم الحِجاج تذهب معظمها على أنّه عبارة عن علاقة تخاطبيّة بين المتكلّم و المستمع حول قضية ما، فقد شكّل الحِجاج استراتيجيّة لغويّة تُبنى على أفكار ومضامينَ معيّنة، وفي شكل قوالبَ لغويّة مُختارة وموجّهة، قصد التّأثير والإقناع، ويختلف مفهوم الحِجاج من حقل إلى آخر، فقد نجد مفاهيمَ فلسفيّة منطقيّة، و مفاهيمَ قانونيّة، وأخرى بلاغيّة تداوليّة، وهذا ما جعل الحِجاج يختلف من مفهوم لآخر، واستنادا إلى الدّرس اللّساني الغربي، فقد نجد تعريفات كثيرة للحِجاج، ومنها:

- ما ورد **عند "جمال صليبا"** في معجمه الفلسفيّ، حيث عرّفه بأنّه: "جملة من الحُجج الّتي يُؤتى بها للبرهان على رأي

---

[1].أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا: مقاييس اللغة،(مادة ح.ج) تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.ط)، (1399ه/1979م)، ج2، ص: 29.30

[2]. مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، قاهرة. مصر، (2004ه/1425م)، (ط.2)، ص: 157.156.

[3].عبد الله صولة: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت ـ لبنان، (2007م)، (ط.2)، ص: 17.

أو إبطاله، أو هو طريقة تقديم الحُجج و الاستفادة منها".[1]

- **أمّا عند "لاند** (la land) " في معجمه الفلسفيّ هو : "مسرد حجج تنزع كلّها إلى الخلاصة ذاتها أو طريقة عرض الحجج
و ترتيبها".[2]

نستنبط من خلال عرض المفهومين السّابقين، بأنّ الحِجاج يتطلّب بالضرورة موقفا معينا، رأي أو فكرة، ليقوم على إثباتها أو نفيها، ممّا يحتاج ذلك إلى أدلّة مناسبة لتلك الفكرة أو الرّأي، إذ لا بُدّ من تنظيم الحُجج وِفق منهجيّة علميّة واضحة ومختصرة، قادرة على الدّفاع و التّصدّي للطّرف الآخر.

✓ **أمّا من الجهة الفلسفيّة: فقد يعرّفه:**

"ميشال ماير" (MichelMeye) في كتابه، على أنّ الحِجاج :" جهد إقناعيّ و بُعد جوهريّ في اللّغة لكون كلّ خطاب يسعى إلى إقناع من يتوجّه إليه "[3]، فمن هنا يتّضح لنا أنّ الحِجاج عند **"مايير"** هو مفهوم ذو خلفيّة فلسفيّة أبستمولوجيا معرفيّة.

الحجاج يقوم على ربط المحادثة الشّفويّة الّتي قد تقوم على سؤال و جواب، أي أنّ السّؤال يحتمل إجابات أخرى، فيمكن إقناعها، لهذا يرتبط الحجاج بعدم الاتفاق بين الجدل و المناقشة، وبين الأطراف المحاججة، ويتّجه إلى الجمهور أو المتلقّي مباشرة.

ويذهب توزي (Tozzi): " إنّ الحجاج هو القدرة على عدم أطروحة و التّحقّق منها، أو الاعتراض عليها بواسطة أفكار مؤسّسة بشكل قوي وبراهينَ فكريّة." [4]، ومن هذا التّعريف لا يختلف "توزي" عن سابقيه في تعريف الحِجاج، حيث يرى بأنّه القدرة على فرض رأي و تقديم أطروحة أو رفضها بالدّفاع عنها، من خلال أدلّة قويّة واضحة و أفكار منطقيّة.

يعدّ الحِجاج من أهمّ النّظريات الحديثة، والّتي تركز على الطّريقة المعتمدة من طرف المتكلّم للتّغيير في أفكار المتلقّي ومعتقداته، والسّعي إلى إقناعه، فالحِجاج حسب رأي

---

[1]. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، (مادة حجاج)، دار الكتاب اللبناني، بيروت ـ لبنان، (د.ط)، (1982م)،ج.1، ص: 446

[2]. اندريه لالاند: موسوعة لالند الفلسفية، (مادة حجاج) ـ أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت ـ باريس، (ط.2)،(2001م)، م.1، ص: 94.

[3].محمد سالم الأمين الطلبة: الحجاج في البلاغة المعاصرة "بحث في بلاغة النقد المعاصر"، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت ـ لبنان، (ط.1)، (2008م)، ص: 107.

[4]. بيار مالك: الفلسفة و تعليمها، دار النهضة العربية، بيروت ـ لبنان، (ط.1)، (2016م/1437ه)، ص: 167.

استراتيجيّة تعتمد على التّأثير في المتلقّي من خلال إيصال رأي ما، ومن هنا يمكن القول: أنّ مُصطلح الحِجاج يصعب تحديده بدقّه، وهذا قد يرجع أساسا إلى تشعّبه.

الحجاج عند العرب :

✓ **الحجاج في التّراث العربيّ:**

يعدّ الحِجاج من أقدم المفاهيم الّتي تناولت بالدّراسة والتّحليل، فقد عُرّف عند العرب في موروثهم البلاغيّ بمصطلحات عديدة، منها: "الجدل، و الاحتجاج، و المجادلة المناظرة، فالحِجاج صفة فطريّة جُبل عليها الإنسان بشرحه على أنّه كائن اجتماعيّ، فقد أدّى انفتاح العرب المعاصرين على النّظريات و المناهج الغربيّة في إغناء الدّرس البلاغيّ العربيّ، و ذلك لإعادة الاعتبار لخصومة التّراث العربيّ، فلا تكاد تخلو الكتب من التّراث العربيّ الإسلاميّ من مداولة مصطلح الحِجاج أو احتجاج أو المحاجّة، ولا شكّ أنّها في المسائل ذات الطّابع الفكريّ والفلسفيّ الّتي تكثر في اختلاف تبادل الآراء، ويستخدم لغويّا و نحويّا، وأيضا في علوم التّفسير والفقه وأصول البلاغة وفي كلّ ميادين الحياة اليوميّة .

كما نجد كثيرا من مصنّفات الأدباء تحمل في طيّاتها مصطلحات الحِجاج وخصوصا البلاغيون من أمثال: "**الجاحظ**".

✓ **أوّلا : الحِجاج عند الجاحظ (ت255ه)**

ورد مفهوم الحِجاج عند الجاحظ بمعني البيان الّذي عرّفه في قوله: "والبيان اسم جامع بكلّ شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير، حتّى يُفضي السّامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا من كان ذلك البيان، ومن أيّ جنس كان الدّليل، لأنّ مدار الأمر والغاية الّتي إليها يجري القائل والسّامع، إنّما هو الفهم والإفهام، فبأيّ شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع".[1]

ليس الحِجاج إلّا أقناع المتلقّي بفكرة يجهلها أو ينفي وجودها بواسطة أدّلة وبراهينَ صادّقة قويّة، ويؤكّد على ذلك بقول الجاحظ: " أوّل البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللّحظ، متحيّز اللّفظ، لا يكلّم سيّد الأمّة بكلام الأمّة، ولا الملوك بكلام السّوقة، ويكون في قواه فضل التّصرف في كلّ طبقة".[2]

---

[1]. الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ): البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ط)، (1418ه/1998م)، ج1، ص: 76.

[2]. مرجع نفسه، ص: 92.

يتجلّى من هذا التّحديد وعي الجاحظ بدور المكوّن اللّغوي في بلاغة البيان من جهة، ثمّ الدّور الأساسيّ للمكوّن الاجتماعيّ في التّواصل والتّأليف من جهة أخرى. لقد اهتمّ الجاحظ "بالفعل اللّغويّ" واعتبره الأساس لكلّ عمليّة بيانيّة حجاجيّة، وألهميّة هذا الفعل عنده نجده يعقد رسالة خاصّة في "تفضيل النّطق على الصّمت" ويتوسّل إثبات هذا الأمر الّذي قد يبدو بديهيا، ببناء حِجاجيّ متنوّع، فيه الأدلّة القرآنيّة والشّعر والثّقافة والمنطق ...[1]

✓ **ثانيا: الحِجاج عند "عبد القاهر الجُرجاني" (ت.471 هـ) :**

هو فقيه شافعيّ ومتكلّم أشعريّ درس النّحو وألّف فيه، غير أنّ شهرته كانت بكتاباته البلاغيّة من خلال كتابيه" أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز"، وقف حياته لنشر العلم والذّود عنه، وشغل نفسه بالبحث في الإعجاز القرآنيّ وردّ على كثير من المتكلّمين ليخلص من ذلك إلى القول بأنّ مناط الإعجاز القرآنيّ كامن في نظمه، وقد استطاع أن يبلور نظريّة النّظم الّتي اشتهر بها، وكان لا يرى الصّواب في غيرها، ومن ثَمَّ فهي أسلم لدين المرء وعقيدته. لقد دافع عبد القاهر بحنكة وتبصّر عن أصول المذهب الأشعريّ وهو يتحدّث عن إعجاز القرآن العظيم.

ويرى الجُرجانيّ أنّ الفصاحة والبلاغة، هما مصدر الإعجاز في القرآن، لا عن طريق تخيّر الألفاظ ولا الموسيقى ولا الاستعارات وألوان المجاز، وإنّما عن طريق النّظم، إذ إنّ نظم القرآن وتأليفه، هما مصدر الإعجاز فيه.

فالشّعر والصّناعة صناعتين، تندرجان تحت علم البلاغة في قول "الجُرجاني": "لمّا كان علم البلاغة مشتملاً على صناعتي الشّعر والخطابة، وكان الشّعر والخطابة يشتركان في مادّة المعاني ويفترقان بصورتي التّخييل والإقناع، وكان لكلتيهما أن تخيل وأن تقنع فيه، أمّا التّخيل والإقناع يمكن التّكلّم عنه في نظرة عامه واستخراجها من مؤلّفاته (منهاج البُلغاء وسِراج الأدباء) "أنّه يتمحور من جهتين للكلام حيث يقول: «لمّا كان كلّ الكلام يحتمل الصّدق والكذب، وإمّا أن يرد على جهة الإخبار و الاقتصاص وإمّا أن يرد على جهة الاحتجاج والاستدلال»، وقد تكلّم أيضا على مذهبين لإرضاء الخصم حيث يقول في ذلك: " التّمويهات تكون فيما يرجع إلى الأقوال، و الاستدراجات تكون بتهيؤ المتكلّم بيئة من يقبل قوله، أو

[1]. محمد سالم محمد الأمين الطلبة: الحجاج في البلاغة المعاصرة، المرجع سابق ذكره، ص: 211.

باستمالته المخاطب واستلطاف له حتّى يصير بذلك كلامه مقبولا عند الحكم وكلام خصمه غير مقبول".[1]

وهكذا، الرّؤية الحِجاجيّة عنده فإن كانت حاضرة في دفاعه عن الشّعر والاستشهاد به، وفي موقفه، من أصحاب اللّفظ، وكذا في سياق عرضه لنظريّة النّظم الّتي تبناها وانطلق منها.[2]

✓ **ثالثا: الحِجاج عند حازم القرطاجنيّ (636 هـ) :**

فلم يهمل حازم القرطاجنيّ أهميّة الخطاب الحِجاجيّ في الإقناع و الّتأثير لدى المتلقّي ومن أهم نظرياته العامّة "التّخيل و الإقناع" و يمكن استخراجه منها من خلاله مؤلّفه (مناهج البُلغاء وسِراج الأدباء) قد أورد الحِجاج على أنّه وجه من أوجه الكلام، حيث قال "لمّا كان كل الكلام يحتمل الصّدق والكذب، أم أن يرد كلّ جهة الإخبار و الاقتصاص، وإمّا أن يرد على جهة الاحتجاج والاستدلال"[3]، ولعلّ لفظ "الجهة" تعني في سياقه طريقة إظهار الموضوع.

كما تكلّم عن طريقتين لإقناع الخصم في قوله: "التّمويهات تكون فيما يرجع إلى الأقوال، و الاستدراجات تكون بتهيّؤ المتكلّم بهيئة من يقبل قوله، أو باستمالته المخاطب واستلطاف له بتزكيته وتقريظه إيّاه لنفسه، وإخراجه علل خصمه، حيث يصير بذلك كلامه مقبولا عند الحكم وكلام خصمه غير مقبول".[4] فقد ميّز" حازم" بين طريقتين لإقناع الخصم، هما "التّمويهات" و "الاستدراجات" فهما استراتيجيّتان مهمّتان في عملية الإقناع.

وفي الأخير، ومن خلال ما سبق، قد لاحظنا بعض المفاهيم من القول أنّي قد عرضت بإيجاز نظرة البلاغين العرب لمفهوم الحِجاج، أنّهم قد ربطوا الحِجاج بالجدل والإقناع والمناظرة، كما أنّهم قد اختلفوا اختلاف توجهّاتهم وزوايا نظرهم.

---

[1]. حافظ إسماعيلي علوى: الحجاج مفهومه ومجالاته. دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، إربد ـ الأردن، (ط.1)، (1431هـ/2010م)، ج1، ص: 9.

[2]. أحمد شامية: خصائص العربية والإعجاز القرآني" في نظرية عبد القاهر الجرجاني اللغوية"، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون -الجزائر، (د.ط)، (1995م)، ص: 127.

[3]. حازم القرطاجي (أبي الحسن): منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، الدار العربي للكتاب، تونس، (ط.3)، (2008م)، ص: 18.19

[4]. المرجع نفسه، ص:63.

- **في البلاغة المعاصرة:**

✓ **.*عند المحدثين العرب:***

قد عرّفه بعض الدّارسين في العرب المعاصرة، فقد تناولوا موضوع الحِجاج من جوانبَ متعدّدة، ومن أبرز هؤلاء المحدثين وعلى رأسهم " طه عبد الرحمن "، قائلا: هو" كلّ منطوق موّجه إلى الغير لإفهامه دعوة مخصوصة يحقّ له الاعتراض عليها "[1]، نلاحظ من خلال هذا المفهوم أنّ الحِجاج خطاب وليس مثل أيّة خطاب، فهو كلّ ما اتّصل فيه قصدان "قصد الادعاء" الّذي اختّص بالمتكلّم، و"قصد الاعتراض" الّذي هو من حقّ المستمع.

ولتوضيح ذلك، نفصّل على أنّ الحِجاج يقوم على طرفين: الطّرف (المرسل) والطّرف الاخر (المستقبل) ويقوم إحداهما على إبلاغ الاخر بشيء ما.

قد أسهم "محمّد المتولّي" مفهوما يتكلّم فيه عن الحِجاج "يقصد إلى عدم رأي ما بواسطة الدّفاع عنه والتّنفيذ لما قد يكون رأيا معارضا له".[2] فالحِجاج دائما موّجه نحو شخص أو جهة لإقناع أو لتعديل الموقف أو تثبيته.

نلاحظ أنّ "أبو بكر العزاوي" قد رأى الحِجاج من منظور لغويّ، أنّه أخذ فكرة واضحة عن مفهوم الحِجاج "الحِجاج هو تقديم الحجج والأدلّة المؤدية إلى نتيجة معيّنة، وهو يتمثّل في إنتاج تسلسلات استنتاجيّه داخل الخطاب".[3]

فقد نظر" أبو بكر" لمفهوم الحِجاج نظرة لغويّة، لذلك يرى بأنّه مجموعة من خطابات متسلسلة ودقيقة، تهدف لتحقيق التّأثير فيما يقابله.

ومن هنا يقوم الحِجاج باعتبار "العزاوي" على أنّه سلسلة خطابيّة مرتّبة ومنظّمة قصد التّأثير في الطّرف الآخر وإقناعه، ومن ثمّ يعتبر الحِجاج إحدى الآليات اللّغويّة، فهو ضمن مكوّنات اللّغة عموما.

يعدّ "محمد العمري" ممن أبرز البلاغيين العرب، فقد ظهر عندّه اهتمام بمقولات البلاغة المعاصرة عامّة، وأيضا الحِجاجيّة الخاصّة، فاهتمّ بالحِجاج، حيث يرى بأنّه بحاجة إليه

---

[1]. طه عبد الرحمان: اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ـ المغرب، (ط1)، (1998م)، ص: 225.226.

[2]: نور الدين بوزناشة: الحجاج بين الدرس البلاغي العربي و الدرس اللساني الغربي "دراسة تقابلية مقاربة، أطروحة مقدمة لنبيل شهادة الدكتوراه العلوم"، تخصص تعليمية اللغة العربية، كلية الآداب و اللغات، جامعة دباغين2، (2015-2016م)، ص: 11.

[3]. أبو بكر العزاوي: اللغة و الحجاج، منتديات سور الأزبكية، دار البيضاء، (ط.1)، (1426هـ/2006م)، ص: 14.

والاعتناء به، فقد شاعت أهميّة الحِجاج في البرهنة على الفرضيات الكلاميّة المتعلّقة بالقرءان الكريم، فقد بدأ هذا توظيف آليات اللّغوية و البلاغيّة والسّياقيّة، من أجل احتمال قضية ما.

ومن خلال مفاهيم المحدثين للحِجاج يمكن أن نستنبط تعريف على أنّ الحِجاج يستند على وجود اختلاف بين المتكلّم والباعث للفكرة والمتلقّي، ومحاولة المتكلّم إثبات بالحجّة استمالة عقله إلى إقناع والخضوع الإقرار.

وبناء على ذلك أنّ "الحِجاج" هو تبادل الخطاب للحجج طلبا للإقناع عن طريقة ما يتيحه اللّسان الطّبيعيّ المستعمل كفاءة لغويّة محدّدة ولتوضيح ذلك وهو "الإقناع على رأي معين".

- **الحجاج عند الغرب :**

✓ **قديما: الفلاسفة اليونانيون**

اهتمّت البلاغة اليونانيّة بالخطابة منذ القرن الخامس قبل الميلاد، لارتباطها بطبيعة الحياة اليونانيّة الّتي غلبت عليها المجادلات الفلسفة والسّياسيّة وشيوع حالة الحريّة الفرديّة والتّعبير عن رأي، فالخطابة هي إحدى أنواع النثر الفنّي وفي العصر الجاهليّ ظهرت كعلم له أصول وقواعدها وقوانينها في أثيما عند المجتمع اليونانيّ.

ظهر السفسطائيون كممثلين الشّعب وحاملين لفكره وحريّة منطقه والمذهب العقليّ والتّوجيه، ويعتبر السفسطائيون حركة فلسفيّة وظاهرة اجتماعيّة، برزت في القرن الخامس قبل الميلاد "وقد تميّز روّادها بالكفاءة اللّغويّة وبالخبرة الجدليّة، وتتجلّى ذلك من خلال تسميتهم الّتي تعني الحكيم الخبير بكل فن وأسلوب.[1]

وقد لعب وجودهم دورا كبيرا في تطوير البلاغة القوليّة التّواصليّة خاصّة، والحياة الفكريّة اليونانيّة عامّة، فقد كانوا يعقدون نقاشات فلسفيّة ذات منزع لغويّ (توليدي) للأفكار، الأمر الّذي أسفر عن اهتمام بالغ بالطّرائق الحجاجيّة و الإقناعيّة من ناحية، وأدّى إلى تراكم معرفيّ كبير شكل النّواة لمعظم الدّراسات القديمة والحديثة للفلسفة اليّونانيّة من ناحية ثانية.[2]

لقد عمد السّفسطائيون في ممارستهم للحِجاج إلى بناء حججهم على فكرة (المنفعة) المتعلّقة (باللّذة)، أي الهوى، وليس النّفع المتعلّق بالمثل أو الخير، وقد أفضت بهم هذه الفكرة

[1]. محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، المرجع سابق ذكره، ص: 24.

[2]. مرجع نفسه ص: 24.

إلى توجيه الحِجاج بحسب مقتضي المقام الّذي يدور فيه الحوا، و ذلك اعتماد على توظيف سلطة القول في الاحتيال على الحقيقة و (الخير) إذا كان لا يخدمان غرض المحاجج، وتعتبر هاتان الفكرتان التّوجيه والتّوظيف أيضا من الأفكار السّفسطائيّة الّتي سيكون لها دور بنائي قوي في معظم البحوث الحجاجيّة المعاصرة.[1]

ومن خلال آراء السّفسطائيّة نستنتج أنّهم أدركوا موقع اللّغة وقيمتها في التّحكّم على العقول، وندرك أيضا أنّ للحجاج والبلاغة السّفسطائيّة عمق وجدوى متأتيّان من تصوّرهم للخطاب، ومن دوره في تحقيق الوجود وتجسيد الحضور ونفي الغياب ومن هنا نستنتج أنّ الخطابة والحِجاج يحدثان تفاعل وجودي بين البشر.

- **عند أفلاطون (427–347ق.م):**

يعدّ أفلاطون أحد تلامذة سقراط، وكانت بداية ممارسته للحِجاج بسبب الصّراع الّذي نشب بينه وبين السّفسطائيين، حيث تمّ رفض تفكيرهم ومنهجهم، ليقدّم تصوّرا فلسفيا عقلانيّا مجرّدا، إذ أعطى الأوليّة للفكر والعقل والمثال، بينما لا وجود للمحسوس في فلسفة المفارقة لكلّ ما هو نسبي وغير حقيقي.[2]

وبمفهوم ذلك أنّ فلسفة أفلاطون فوّضت الفلسفات السّابقة، وخاصّة الحركة السّفسطائيّة القائلة بنسبيّة الحقيقة. فأفلاطون من أوائل الأشخاص الّذين ساهموا في تاريخ الفلسفة، فقد أبدع مذهبا شاملا لجميع أنحاء الفكر والواقع، فقد اشتهر أفلاطون بعدائه الشّديد للبلاغة، باعتبارها تقوم على الرّأي والآراء، والّتي تحيل دوما حسبه على وقائع مزعومة ناتجة عن الهواء والظّروف والرّغبات والمصالح، فالأمر الّذي أدّى به إلى ممارسة الحِجاج من أجل الصّراع الّذي نشب بينه وبين السّفسطائيين.

كما ألقى بعدّة نظريات مع **"جورجياس"** حول مفهوم الخطاب ووظيفتها، و إبراز شرح موضوع الخطابة، وأسند مكان لفظة (علم . ظنّ) " ويؤكّد أفلاطون أنّ الحِجاج نوعان: إقناع يعتمد العلم وآخر يعتمد الظنّ"[3]، "وهذا الثّاني هو موضوع الخطابة السّوفسطائيّة، فالإقناع المعتمد على العلم مفيد؛ إذ يكتسب منه الإنسان معرفة، أمّا الظنّ فالقيامة على

---

1. مرجع نفسه، ص: 270.
2. جميل الحمداوي: نظريات الحجاج " قراءة في نظريات معاصرة"، دراسات، (د.ب ن)، (د.ت ن)، (د.ط)، ص: 11.
3. حافظ إسماعيلي علوى: الحجاج مفهومه ومجالاته، مرجع سابق ذكره، ص: 10.

الممكن والمحتمل كان الإقناع المعتمد عليه غير مفيد حسب أفلاطون، فهو لا يكسب الإنسان معرفة بل ينشأ لديه اعتقادا".[1]

حيث انطلق في ممارسته للحِجاج من خلال الصّراع الّذي نشب بينه وبين السّفسطائيين، ففكره حول العملية الحِجاجيّة، تُظهر مكانة الخطابة عند اليونانيين القدامى، فهو في نظر العلماء المحدثين رفع الفلسفة من الأرض إلى السّماء بتجريده ومثاليّته، ونظرته لمفهوم الحِجاج كنت نظرة جزئيّة سطحيّة، ويقرّ بأنّ كل حِجاج أو بالغة يستفاد منها الفرد والمجتمع، لأنّه يعتمد على فكرة الحّق والخير ويهتمّ بالحِجاج الأخلاقيّ المثالي، ففلسفته مثاليّة تترك المادّة والجس جانبا، والمثل هو الأصل، وهذا ما دفع أرسطو (تلميذه) لنقده.[2]

وفي الأخير، خلاصة القول إنّ نظرة السّفسطائيين للحِجاج توظّف تلاعبا بالألفاظ والبعد عن الحقيقة في معظم الأوقات، باستخدام الحجج والبراهين القائمة على الحقيقة كانت أم باطلا، ويتمّ ذلك بإبراز التّأثير في المتلقّي وإقناعه.

- **عند أرسطو (384/322 ق.م)**

يعتبر أرسطو النّواة الأولى في عملية الحِجاج، فهو المرجع الأساس لمن جاء بعده، وهو الوارث الأبرز للفلسفة اليونانية، وأحد تلاميذ أفلاطون الأشد موهبة، ويعدّ أرسطو المؤسّس الحقيقي "للبلاغة ومنطق القيم، وقد سبق عصره بآرائه البلاغية الرّائدة في مجال الحِجاج والإقناع، وقد ألّف ثلاثة كتب فالبلاغة وهي: فنّ الشّعر وكتب الحجج المشتركة، وفنّ الخطابة ".[3]

وهذا الكتاب هو أقدم كتبه الّتي اهتّمت بالإقناع وأدواته، وقد أخذه أرسطو بؤرة الخطاب، فالخطابة وسيلة إرضاء عن الحقّ عند أرسطو، خالف السّفسطائيين الّذين اعتبروا وسيلة المغالطة والإذعان السّلبي، فقد كشف عنها الصّورة التمّويهيّة، الّتي عدّها ترتيبيّة تحقّق اللّذة وتحقّق الحقيقة، ولكنّه يمتدّ لجمع أنواع ترتبط بالمنطق.

فقد اتّصلت الخطابة منذ الزّمان بالإقناع، صرّح أرسطو في ذلك: "فالإمبراطورية قوّة تتكلّف الإقناع في كلّ واحدة من الأمور المفردة".[4] وربّما استنبط من هذا أنّ الخطابة قبل كلّ

---

[1]. حمادي صمود: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، كلية الآداب منوبة، تونس، (د.ط)، (د.ت.ن)، ص: 56.

[2]. حمادي صمود: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، المرجع نفسه، ص: 63

[3]. محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، المرجع سابق ذكره، ص: 26.

[4]. أرسطو طاليس، فن الخطابة، تح: عبد الرحمان بدوي، دار القلم، بيروت ـ لبنان، (د.ط) ،(1919م)، ص09:.

شيء صناعيّة تشتغل وفق أدوات و آليات معيّنة، يسعى الخطيب من خلالها أن يكتفي المتلقّي للخطاب في جميع المجالات، فكلّ قول مقنع في أيّ مجال فهو قول خطابيّ، فالطّبيب يقنع في الطبّ، والمهندس يقنع في البناء والخطيبُ يقنع في الخطبة، فمتى استعملنا إقناعا فنحن نتّخذه وسيلة خطابية في ذلك.

إنّ الخطابة عند "أرسطو" صناعة مدارها إنتاج قول نقنع به في مجال المحتمل والمسائل الخلافيّة القابلة للنقاش، بمعنى أنّها علاقة تتأّسس على اللّغة والخطاب، يحاول أحد الطرفين أن يؤثّر في الطّر ف المقابل جنسا من التّأثير، يوجّه به فعله أو يثبت لديه اعتقادا أو يميله عنه، أو يصنعه له صنعا".[1]

❖ **حديثا : الحِجاج عند الغرب المحدثين :**

نجد في الدّراسات المعاصرة عند الغربيين، قد نالت نصيبا وافرا عند اثنين من الباحثين الّذين أسهموا بالشّكل كبير في تقمّص نظرة جديدة للحِجاج، وهذا استنادا على المفهوم الحِجاجيّ القديم أو بالأحرى الحِجاج الأرسطي، الّذي يعدّ الانطلاقة الأولى للحِجاج، كما يعدّ الحِجاج نظريّة غريبة حديثة، تناولها الدّارس من جوانب شتّى، ويمكن حصر هذه الاتجّاهات في مدرستين رئيستين أولهم: المدرسة البلجيكيّة والمدرسة الفرنسيّة.

لقد تعدّدت الأسماء في هذا المجال، لكن نقتصر على اثنين كلّ واحد منهما نظر إلى الحِجاج من زاوية معيّنة، فنجد "بيرلمان" و "وتيتك" من المدرسة البلجيكيّة، يربطان بين الحِجاج والبلاغة، أو كما ينعتها "بالبلاغة الجديدة".

تعرّف البلاغة الجديدة بأنّها :" النّظريّة الحِجاج الّتي تهدف إلى دراسة التّقنيات الخطابيّة، وتسعى إلى إثارة النّفوس، وكسب العقول عبر عرض الحجج، كما تهتّم البلاغة الجديدة، أيضا بالشّروط الّتي تسمح بالحِجاج بأن ينشأ في الخطاب ثمّ يتطوّر، كما تفحص الأثار النّاجمة عن ذلك التّطور، إنّها تضّم ما يسميه القدامى بفن الجدل، فالبلاغة الجديدة تعارض البلاغة القديمة، لا تعني بشكل خطاب من أجل الزّخرفة أو القيمة الجماليّة، بل من جهة كون ذلك وسيلة للإقناع وخاصّة ذلك وسيلة للإبداع أي للحضور، "أي جلب أشياء إلى ذهن السّامع ليست حاضرة في ذلك الحين وذلك عبر تقنيات التّمثيل".[2]

---

[1]. حمادي صمود: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، المرجع سابق ذكره، ص: 12.

[2]. صابر الحباشة: التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسة والنشر، سورية. دمشق، (ط.1)، (2008م)، ص: 15.16.

كما نجد أيضا "ديكورو أنسكومبر" في المدرسة الفرنسيّة الذي ربط الحِجاج باللّغة و استعمالاتها، أو كما يمكن أن يصطلح عليه "بالحِجاج التّداولي"، و هناك أعلام كثر خاضوا غمار هاذا المجال . الحِجاج . فقد نركز منهم على سبيل المثال لا الحصر: "تولمين فيلسيب" "بريتون" و غيرهما، ولكن لا يتّسع بنا المقام هنا للخوض في كل المداس و الأعلام، فاكتفينا بذكر علمين من المدرسية البلجيكيّة "بيرلمان" و "وتيتكا" والمدرسة الفرنسية، كما استأنسنا بآراء "ديكورو أنسكومبر" الذي حصر الحِجاج في اللّغة.

- **عند "شاييم بريلمان" (Chaim Perlman)** :

أرادا "بيرلمان"(Perlman) أن يصدر من النظرية البلاغيّة أداة تفسير وتحليل وغيرها من الظّواهر الفلسفيّة والقانونيّة بالخصوص، ومن هنا حظى الحِجاج بأهميّة كبرة من قبل الباحث "برلمان" وفي عام 1958 تّم نشر كتاب "مصّنف في الحِجاج و البلاغة الجديدة " بمشاركة "لوسي" أو " لبيرشتست تيتيكا "(Olbrechest Tyteca)، الذي أعيد نشره و ترجمته أكثر من مرّة، حيث يعتبر المؤسّس لعودة الاهتمام النّظري بالحِجاج عنده هو "معرفة التّقنيات القوليّة التي تكمن من إثارة أو تنمية انخراط العقول في الأطروحات التي تقدّم إليها لتنال رضاها".[1]

فإنّ قراءة التّعريف تضعنا في صلب طريق "برلمان" و "وتيتيكا " لموضوع الحجاج، فهو يفهم تلك الآليات والتقنيات الخطابيّة الحجاجية التي شرعت في ذهن المتلقي من قبول و تسليم لما عرض عليه من حجج، تحقّق دعوة معينة.

ويقدم "برلمان شاييم" تعريفا للحِجاج "جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفة هي حمل المتلقي على الاقتناع بما نعرض عليه أو الزّيادة في حجم هذا الاقتناع، معتبرا أنّ الغاية الحِجاج الأساسية إنّما هي الفعل في المتلقي علي نحو يدفعه إلي العمل".[2]

قولهما في موضع آخر متحدّثين عن الغاية من الحِجاج: "غاية كلّ حجاج أن يجعل العقول تذعن بما يطرح عليها من أراء، أو أن تزيد في درجة ذلك الإذعان، فأنجع الحجاج ما وفق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم علي العمل المطلوب

---

[1]. باتريك شارودو: ترجمة :أحمد الودرني، الحجاج بين النظرية و الأسلوب . عن كتاب "نحو المعنى و المبنى" ، دار الكتاب الجديد المتحدة، باريس، (ط.1)، (1979م)، ص: 8.

[2]. سامية الدريدي: احجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديثة، إربد ـ الأردن، (ط1)، (1428هـ/2007م)، ص: 21.

(إنجازه أو الإمساك عنه)، أو هو ما وفق علي الأقل في جعل السّامعين مهيّئين للقيام بذلك العمل في اللّحظة المناسبة".[1]

ويفهم من التّعريفيين السّابقيين "بريلمان" و "تيتيكا" فالحِجاج يعتمد "على الصّناعة الجدل من ناحية وصناعة الخطابة من ناحية أخرى بكيفيّة تجعل الحِجاج شيئا ثالثا، لا هو بالجدل ولا هو بالخطابة، لنقل معها إنّه <**خطابة الجديدة**>".[2]

إنّ العمل الحاصل بواسطة الحِجاج على صعيد العقل هو عمل التّأثير النّظريّ والإذعان والتّسليم (وهو غاية الجدل عادة) مؤدّ إلى العمل <السّلوكي> الذي كانت من جملة مصادره في منظور الخطابة العاطفة الملهبة والمشاعر الجيّاشة، ومعنى ذلك أنّ العمل المترتب على الحِجاج ليس متوسّلا إليه بالمغالطة والتلاعب بالأهواء والمناورة، وإنّما هو عمل هيّأ له العقل والتّدبر والنّظر، وهكذا تكون قوى الإنسان (العقل و الهوى) عندهما قوى متضامنة ومتفاعلة، لا قوى منعزلة بعضها عن بعض، وهو ما يدعمه قولهما منذ فاتحة كتابهما بأنّ حجاجهما أو (خطابتهما الجديدة) مرتبطة بالجدل والخطابة عند اليونان، ولكنّه ارتباط تجاوز الإتباع إلى الإبداع".[3]

يترتّب على هذا شّيء مهمّ جدا بالنسبة إلى من هو مُقَدَم على دراسة الحِجاج في نصّ مثل قراءة القرآن، وهو أنّ "برلمان وتيتكا" بإضافتهما بعدا عقليا عن الحِجاج أو (الخطابة الجديدة) قد أخرجا الخطابة من دائرة الاهتمام والتّلاعب بالجمهور (Manipulation) على نحو ما فهمها "أرسطو" كما رأينا، وبعض تلامذته من العرب في القديم مثل "ابن سينا" (ت428هـ) وعلى نحو ما فهمها "رولان بارت" في بعض مقالاته في الحديث، إلى اعتبارها مدار محاورة(Dialogue) يقاسم فيها الخطيب جمهوره أرضية تفاهم واحدة ومقدّمات ومنطلقات واحدة في الحِجاج، مثل الواقع والحقائق والقيم وكيفية ترتيبها ومثل المواضع أو الأفكار العامة المشتركة".[4]

---

[1]. عبد الله صولة: الحجاج في القران، من أهم خصائصه الأسلوبية، مرجع سابق ذكره، ص: 27.

[2]. المرجع نفسه، ص: 28.

[3]. المرجع نفسه ص:29 .

[4]. عبد الله صولة: الحجاج في القران، من أهم خصائصه الأسلوبية، المرجع نفسه، ص: 29.

ويتميّز الحِجاج في اعتقاد "بيرلمان" و " تيتيكا " بخمسة ملامحَ رئيسية لخّصها في النّقاط الآتية:

- ✓ أن يتوجّه إلى المستمع.
- ✓ أن يعبّر عنه بلغة طبيعيّة.
- ✓ مسلماته لا تعدوا أن تكون احتماليّة، فحجته ليست مطلقة قابلة للرّفض والقبول أو التّغيير.
- ✓ لا يفتقر تقدّمه (تناميه) إلى ضرورة منطقيّة بمعنى الكلمة.
- ✓ ليست ناتجة ملزمة (احتماليّة غير حتمية).[1]

فإنّ هذه الملامح المتعلّقة بالحِجاج عند "بيرلمان" و "تيتيكا" تبيّن لنا بعض المميّزات التي يجب تناولها في الخطاب الحجاجي، لكنّها ليست كافية لإظهار الطّبيعة و البعد الحجاجي لإبان التّخاطب، وفقا لما يقول أنّ الحِجاج استراتيجيّة لغويّة تكتشف بعدها في سياق الخطاب، فإنّ دور المقام والأحوال المصاحبة للخطاب غير جلي في هذا النّص

[1]. عبد الرحمان بن حميدي المالكي: الحجاج في ضوء البلاغة و النقد الحديث، مجلة البحث العلمي في الآداب العدد التاسع عشر، (ج.2)، (2018م)، ص: 10.

وفي المخطّط التّالي يوضح لنا نظريّة الحِجاج عند "بيرلمان" و"تيتيكا"[1]:

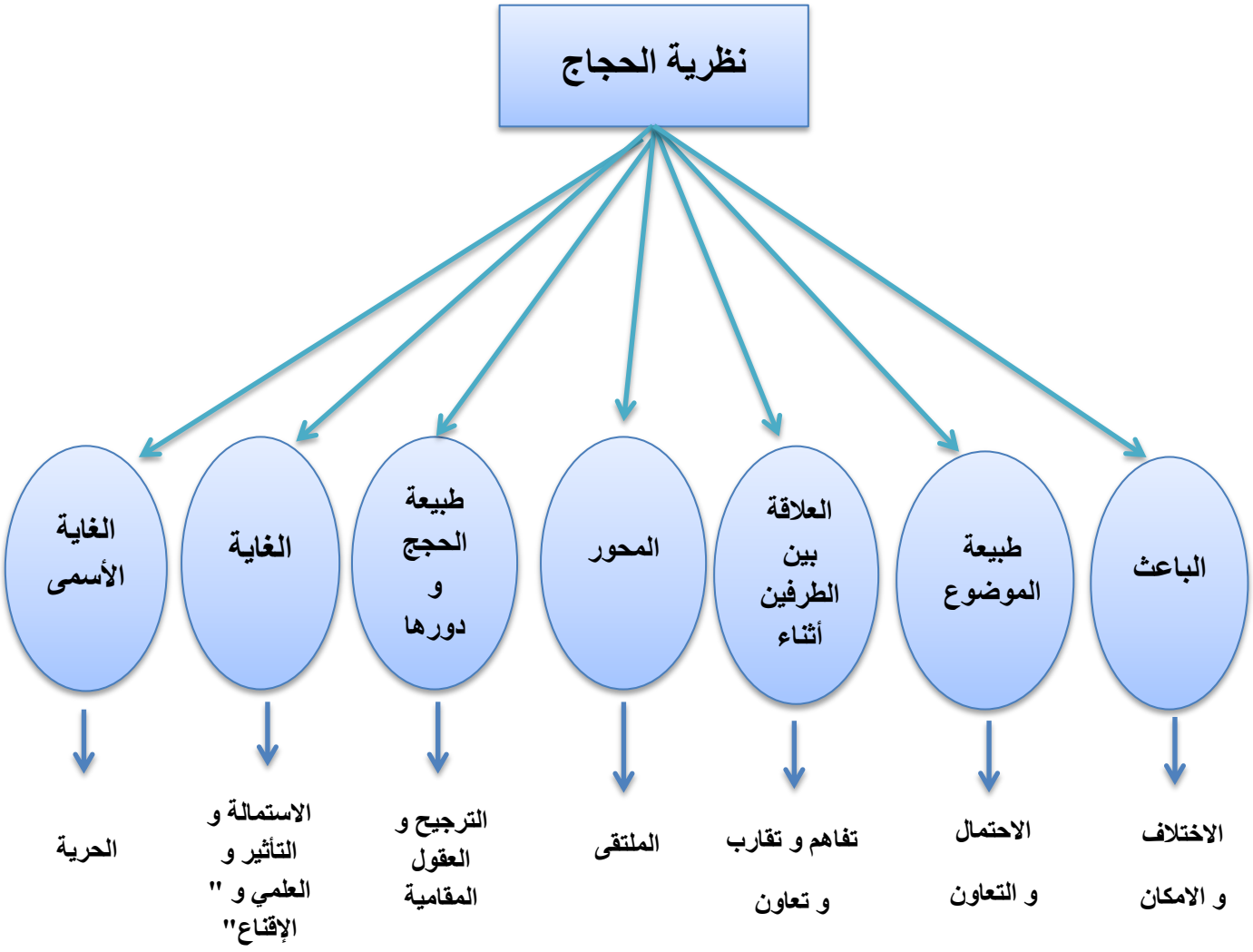

واضح أنّ الحِجاج بهذا التّصورلا يكون إلّا في مجتمع متحضّر وديمقراطيّ.

[1]. جميل عبد الحميد: البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع،(د.ط)، القاهرة ،(2000م)، ص: 90

- **عند أوزفار ديكور(Oswald Ducrot):**

الحديث عن الحِجاج في اللّغة يقضي الوقوف عند مؤلّفات "ديكور" ولا سيما كتابه "الحِجاج في اللّغة" الذي ألّفه اللّسانيّ الفرنسيّ "ديكور" مع زميله "جان كلود أنسكومبر" (JCAnscamber) سنة 1973، وفيه تحدّثا عن حجاج مختلف عند الحِجاج عند "بيرلمان"، فهو يقوم على اللّغة بالأساس، أي يكمن فيها، بينما عرّف "بيرلمان" الحِجاج باعتباره: "مجموعة من الأساليب والتّقنيات في الخطاب تكون شبه منطقيّة أو شكليّة أو رياضيّة".[1]

فمفهوم الحِجاج عند "ديكور" و "أنسكومبر" حيث يعرّفانه بأنّه" حِجاج يقوم على اللّغة بالأساس بل يكمن فيها في بيان ما يتضمّنه القول من قوة حجاجيّة، تمثّل مكوّنا أساسيّا لاينفصل عن معناه، يجعل المتكلّم في اللّحظة التي يتكلّم فيها يوجّه قوله وِجهة حجاجيّة ما ".[2]

فالحِجاج عند "ديكور" كامن من حيث بنيته في اللّغة ذاتها، كما يدلّ على ذلك العنوان الكتاب الّذي وسم "الحِجاج في اللّغة" وهي نظريّة لسانيّة "تهتمّ بالوسائل اللّغويّة و بإمكانيات اللّغات الطّبيعيّة التي يتوفر عليها المتكلّم، بقصد توجيه خطابه وجهة ما تمكّنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجيّة".[3]

إنّها تبرز إلى دراسة الجوانب الحِجاجيّة الّتي تحملها اللّغة في جوهرها، وما تستخدمه من وظائفَ حجاجيّة، وأيضا الوظيفة التّواصليّة الإخباريّة، فمحتوى هذه النّظريّة أنّ الحِجاج متجذّر في اللّغة ولا يمكن فصل أحدهما على اللآخر. ثمّ إنّها تنطلق من الفكرة الشّائعة "أنّنا نتكلّم عامة بقصد التّأثير"[4]، فالمتكلّم عندما ينتج قولا ما فإنّه يقصد التّأثير في السّامع، بواسطة بنية اللّغة ذاتها.

هذه النّظرية تريد أن تبين أنّ اللّغة تحمل بصفة ذاتيّة وجوهريّة وظيفة حِجاجيّة، وبعبارة أخرى هناك مؤشّرات عديدة لهذه الوظيفة في بنية الأقوال نفسها.[5]

---

1. سامية دريدي: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، مرجع سابق ذكره، ص: 22.
2. أبو بكر العزاوي: اللغة و الحجاج، مرجع سابق ذكره، ص: 17.
3. مرجع نفسه، ص: 17.
4. جميل حمداوي: نظريات الحجاج، مرجع سابق ذكره، ص: 90.
5. أبو بكر العزاوي: اللغة و الحجاج، مرجع سابق ذكره، ص: 14.

لقد تكلّم "ديكور" على الحِجاج ومساعده المشترك زميله "أنسكومبر" أنّ الحِجاج متجذّر في اللّغة، أي لا يمكن فصل اللّغة عن الحِجاج والعكس.

لقد انبثقت نظريّة الحِجاج في اللّغة من صلب نظريّة الأفعال اللّغويّة التي وضع أسسها **"أوستين و سورل"**، وقد قام **"ديكرو"** بتطوير أفكار وآراء **"أوستن"** بالخصوص، واقترح في هذا الإطار إضافة فعلين لغويين هما: فعل الاقتضاء وفعل الحجاج.[1]

ومن هنا فإنّ الحِجاج في رأيه لغويّ لسانيّ، ومنه شرع "ديكور" بإعادة تعريف مفهوم التّكليم (التّلفظ) أو الإنجاز بأنّه: "فعل موجّه إلى إحداث تحويلات ذات طبيعة قانونيّة أي مجموعة الحقوق والواجبات، ففعل الحِجاج يفرض على المخاطب نمطا معينا من النّتائج باعتباره الاتّجاه الوحيد ٱلذي يمكن أن يسير عليه الحوار، والقيمة الحِجاجيّة لقول ما هي النّوع من الإلزام يتعلّق بالطريقة التي ينبغي أن يسلكها الخطاب بخصوص تناميه و استمراره.[2]

ركّز **"ديكور"** و **"أونسكومبر"** في نظريتهما على بنية اللّغة مستقلّة عن السّياق، وهذا يعني أنّ القوة الحِجاجيّة للّغة لا تكمن علاقتها بالواقع فقط بل تكمن بنيتها الدّاخليّة، وهذا يعني أنّه متأثّر بنظريّة "ديسوسير" في اللّغة، الذي يرى أنّ اللّغة بنيّة مستقلّة عن الواقع.

إنّ التّركيز على بنية اللّغة معناه البحث عن الجمل والأقوال في كلّ نواحي اللّغة الصوتيّة والتّركيبيّة والصّرفيّة والدّلاليّة، يقول "ديكور": "تنتمي دراسة الحِجاج إلى البحوث التي، تسعى إلى اكتشاف منطق اللّغة أي القواعد الدّاخليّة للخطاب والمتحكمّة في تسلسل الأقوال وتتابعها بشكل متباهي وتدريجيّ، وبعبارة أخرى يتمثّل الحِجاج في تسلسلات استنتاجيّة داخل الخطاب.[3]

غير أنّ صاحبي هذه النّظريّة لم يكتفيا بتأسيسها على البِنية الدّاخليّة للّغة، بل عمدا إلى نظريّة أفعال الكلام عند **"أوستين"** و **"سيرل"**، حيث اللّغة هي أفعال كلاميّة مرتبطة بالسّياق والاستعمال من قبل حامليها، وهذا ما جعل **"ديكور"** يدرس علاقة اللّغة بالسّياق وبالظّروف المحيطة، ويترتّب على هذا الأساس أنّ نظريتهما في الحِجاج تدمج بين جانبين حِجاجيّة اللّغة داخليّا وخارجيّا أي في بنيتها و استعمالها، وهذا ما يُسمّى في العصر الحديث بالتّداوليّة المدمجة.

---

1. أبو بكر العزاوي: اللغة و الحجاج، مرجع نفسه، ص: 15.

2.. مرجع نفسه، ص: 16.

3. جميل الحمداوي: نظريات الحجاج، مرجع سابق ذكره، ص: 90.

فتعرف التّداولية المدمجة: التّداوليّة المدمجة في تيّار لسانيّ، يرفض الفصل بين بنِية اللّغة الدّاخليّة والجانب التّداوليّ والتّواصليّ، فهي "تتعارض مع التّيار المنطقيّ القائم على التّصوّر الخطي للعلاقة بين التّراكيب والدّلالة والتّداول"[1]، فإنّ كان التّركيب يعنى بقواعد النّحو، و علم الدّلالة يعنى بعلم بمعاني العلامات والعلاقات بينهما لتحديد الصّدق فيها، فإنّ التّداول يعنى باستعمال الجمل في التّخاطب للبحث في مدى مناسبتها للمقام أو خروجها عن الموضوع، وتحديد العمل القوليّ المتحقّق"[2]، ومنه فإنّ الحِجاج اللّغويّ عند "ديكور" و" أنسكومبر"، يندرج ضمن النّظريّات الدّلاليّة واللّسانيّة الحديثة، التي ترى أنّ الإقناع لا يتوقّف فقط على الصّدق كما هو الحال في المنطق، بل يتوقّف على قدرة اللّغة الحِجاجيّة، وأنّ اللّغة إلى جانب وظيفتها التّواصليّة فإنّها تقوم بوظيفة حِجاجيّة.

وبناء على ما سبق، نلاحظ أنّ الحِجاج اللّغويّ عند "ديكور" و "أونسكومبر" يتميّز بأنّه حِجاج متدرّج، متسلسل الوحدات، متناهي في القوّة ويؤدّي إلى الإقناع والتّأثير في المتلقّي، فالحِجاج اللّغويّ عندهما يندرج ضمن النّظريّات الّدلاليّة واللّسانيّة الحديثة التي ترى أنّ الإقناع لا يتوقف فقط على الصّدق كما هو الحال في المنطق، بل يتوقّف على قدرة اللّغة الحِجاجيّة، وأنّ اللّغة إلى جانب وظيفتها التّواصليّة فإنّها تقوم بوظيفة حِجاجية.

إنّ الحِجاج اللّغويّ يدلّ على بِنية اللّغة الحِجاجيّة وقوّتها الاستعماليّة وما تتضمنه من وسائلَ لغويّة في الإقناع والتّأثير في الغير. وقد حاول "ديكور" أنسكومبر" أن يحلّلا مختلف طاقات اللّغة في الحِجاج من خلال إظهار بعض أشكال حِجاجّيتها، وأكّد أنّ الحِجاج اللّغويّ مثلما يعود لبِنية اللّغة فإنّه يعود لبِنية اللّغة، كما يعود أيضا إلى دلالات استعمالاتها المختلفة في السّياق.

وبناء على ما سبق ذكره، توصلنا إلى نتيجة جدّ مهمّة ألا وهي: أنّ مفهوم الحِجاج قد أُصِّل من قبل مدرستين، وهما: المدرسة البلجيكيّة الّتي استأنسها منها بآراء **"بيرلمان"** الّذي ربط بين الحِجاج والبلاغة، والذي انكبّ على دراسة البلاغة الجديدة، وكذا تلميذه **"تيتيكا"** الّذي حصر الحِجاج في نظريّة المسألة، بينما المدرسة الفرنسيّة اكتفينا بآراء "ديكور" الّذي اهتمّ بالحِجاج اللّغويّ الخاصّ، أي حصر الحِجاج في بِنية اللّغة.

1. شكري المبخوت: نظرية الحجاج" في اللغة جامعة الأداب و الفنون و العلوم الإنسانية" ، كلية الاداب، تونس، (د.ت)، ص: 353.

2. مرجع نفسه، ص: 353.

.أهمية الحجاج :

إن حصر أهمية الحجاج في مبحث واحد هو في غاية الصعوبة لكون أن الحجاج نظرية مستقلة في الدراسات الحديثة بل علم قائم بحد ذاته، لذلك قمنا باستنباط بعض اهميات الحجاج من خلال ما جاء في الدراسات العربية و الغربية.

أ-عند العرب:

لقد قدم علماء العرب المحدثون آراء و مؤلفات و دراسات عدة في الحجاج، فعبد الله طه يرى أن الحجاج أو الحجة هي بناء استدلالي مستقل بنفسه فيقول في ذلك: "و تكون فعلا استدلاليا يأتي به المتكلم، و تسمى الحجة التوجيهية، و فعلا استدلاليا يأتي به المتكلم لإفادة المستمع و تسمى الحجة التقويمية، فكل حجاج تواصل"[1] ، إذا كل حجاج تواصل هذا يعني أن للحجاج أهمية كبيرة في عملية التواصل، إذ هو ركن خطابي يبنى عليه التواصل، و أنه لا تواصل باللسان من غير حجاج.

كما يقول عبد الرحمن طه في موضع آخر عن الحجاج أنه :" فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي و اجتماعي".[2] ، و هذا يعطي أهمية للحجاج باعتباره صفة خطاب طبيعي، أي أنه لازمة من لوازم الخطاب بأنواعه، و لا يتم و لا يكتمل الخطاب إلا به.

و نهض عبد الله صولة بمشروع في غاية الأهمية للحجاج في القرآن الكريم فسارع " في هذا المشروع إلى إبراز الوجه الحجاجي في النظم القرآني بوصفه دستورا في التكوين الحجاجي"[3]. اذ اهتم بدراسة المعجم القرآني و خصائص كلماته و حركتها الحجاجية، و اهتم بدور الصورة في القرآن الكريم من حيث خصائصها و وجوه الحجاج، فكان مشروع عبد الله صولة الحجاجي ذا فائدة كبيرة في الدراسات الأدبية و اللغوية و الدراسات القرآنية مستعينا بذلك بالنظرية الحجاجية من خلال "أطر و منطلقات الحجاج للوصول إلى الإقناع".[4]

---

[1]. طه عبه الرحمان: اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، مرجع سابق ذكره، ص: 254.255.

[2]. طه عبد الرحمان: في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، (ط2)، (2000م)، ص: 51.

[3]. محمد بن سعد الدكان: الدفاع عن الأفكار "تكرين ملكة الحجاج و التناظر الفكري"، مركز نماء للبحوث و الدراسات، بيروت - لبنان، (ط.1)،(2014م)، ص: 91.

[4]. عبد الله صولة: في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر، تونس، (ط.1)، (2011م)، ص: 12.

أما العزاوي فيؤكد أهمية الحجاج من خلال فرضية الطبيعة الحجاجية للغة الطبيعية، إذ يعتبر الحجاج "إنجاز المتكلم لخطاب يعتمد على آليات التقديم و التسلسل و الترتيب و الاستنتاج بهدف التأثير و الإقناع"[1] ، أي أن للحجاج دورا في تنظيم آلية خروج الخطاب من المتكلم إلى المتلقي، و ترتيب الوظائف العاملة على إخراجه، و ذلك بهدف التأثير كمال يقول و الإقناع.

ب-عند الغرب:

يتخذ الحجاج موضعا حساسا و مهما في العملية التعليلية في المنطق، فقد أعطى له **الفيلسوف الامريكي (Toulmin Stephen)** أهمية كبيرة و اعتبر التعليل- الذي هو من أبرز سمات المنطق- الوظيفة الأساسية له عندما قال: " التعليل هو الوظيفة الأساسية للحجاج، و ما عداه من استعمالات و وظائف ثانوي و مشوش".[2]

أما **(ديكورDucrot)** فيرى أهمية الحجاج في كون أن غاية الحجاج تكمن في مرافعة مصلحة النتيجة عكس الأدلة و البراهين التي تحاول الوصول إلى النتيجة فقط، و أن "الحجج لا تقطع في إثبات النتيجة التي تساندها كما هو الحال في البرهان، بل الغاية التي تصبو لها أنها ترافع لمصلحة النتيجة".[3] ، بمعنى أن تكون جدار سند، لهذا اقترح ديكور تحليلا لظاهرة السلميات في الخطاب الحجاجي .

و يقدم بيرلمان تعريفا جديدا للحجاج، يجعله جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفة هي حمل المتلقي على الإقناع بما تعرضه عليه و الزيادة في حجم هذا الإقناع معبرا عن غاية الحجاج الأساسية إنما هي الفعل في المتلقي على نحو يدفعه إلى العمل أو تهيئته إلى القيام بالعمل.[4]

إذن، مما سبق قوله يمكننا رصد الأهمية الكبرى للحجاج و التي تتمثل في عملية إقناع المتكلم للمتلقي و ذلك عبر آليات و وظائف للخطاب تتماشى مع ما وضعته و حددته الدراسات اللسانية و اللغوية في هذا الصدد

---

[1]. أبو بكر العزاوي: التواصل من غير حجاج والحجاج من غير تواصل، دار البيان ، المغرب، (2006م)، ص: 182.

[2]. حافظ إسماعيلي العلوي: الحجاج مفهومه و مجالاته "دراسات تطبيقية في البلاغة الجديدة عالم"، عالم الكتب الحديثة، إربد .الأردن، (ط.1)، (1431هـ/2010م)، ج.1، ص: 432.

[3]. طه عبد الرحمان، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، مرجع سابق ذكره، ص: 31.

[4]. سامية دريدي: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه ،المرجع سابق ذكره، ص: 41.

✓ مقاربة بين البلاغة القديمة والبلاغة الجديدة:

آ. البلاغة القديمة	ب ـ البلاغة الجديدة
البلاغة هي الخطاب. - يخلط بين الأمور العاطفية والمنطقية. - إقناع الناس دون ترك الحرية لهم. - البلاغة و الحجج وصرامة المنطق. - ميلها نحو الغموض. - جمهورها عام. - يعتمد الكلام الشّفهيّ على الكلام المنطوق فقط. . معيار تعليمي يربط فنّ الخطابة بالخطابة والإقناع والترفيه و التّوضيح. . الفصل بين ما هو بلاغي وبين ما هو جدلي.	. البلاغة هي الحِجاج. . مبنيّة على الإقناع وخالية من الجوانب العاطفية. . يهتمّ بالأدلة ويترك للأفراد حرية الاختيار. . العقل والحوار و الحربة. . ميلها إلى التّوضيح. . جمهورها عام ومجدّد. . يتعامل مع كلّ من الخِطاب المكتوب والمنطوق. . التّعامل مع النّصوص النصية المختلفة بأسلوب علميّ ووصفيّ جديد. . دمج ما هو بلاغي مع ما هو جدلي.

و يتمثّل التّقاطع بين الخطابة الأرسطيّة والبلاغة الجديدة في النّقاط التّالية:[1]

- إنّ المجال الّذي تركض فيه البلاغة الجديدة والخطابة الأرسطيّة هو مجال واحد: مجال المحتمل.
- إنّ أهداف البلاغة الجديدة والخطابة الأرسطيّة هي أهداف واحدة تتجسّد في: توجيه فعل المتلقّي.
- تثبيت اعتقاد لدى المتلقّي.
- صناعة اعتقاد لدى المتلقّي.

[1]. بلقرينة محمد: في آليات الخطابة الجديدة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجيستار، جامعة أحمد بن بلة، وهران،(2024م/2015م)، ص: 16.17.

الفصل الأول

ماهية الحجاج:

❖ المبحث الأول: ماهية الحجاج و خصاصه:

ـ المطلب الأول: أهم المفاهيم الحجاجية.

ـ المطلب الثاني: أنواع الحجاج.

ـ المطلب الثالث: خصائص النص الحجاجي و دوره في القرآن الكريم.

❖ المبحث الثاني: الحجاج و النص القرآني.

ـ المطلب الأول: أشكال الحجاج وسائله.

ـ المطلب الثاني: آليات الحجاج.

ـ المطلب الثالث: عوامل الروابط الحجاجية.

ـ المطلب الرابع: السلم الحجاجي.

تتحدد ملامح النص الحجاجي انطلاقا من نص التخاطب، و بالإطار العام الذي يحيط بهذا النص، من خلال مجموعة من العناصر التي تؤلف هذا المحيط، و لهذا يمكن اعتبارها متعلقة بما هو موجود داخل النص التخاطبي في حد ذاته، و بما هو خارج عن هذا النص، وحضورها مجتمعة – أو في معظمها – كفيل بإبراز هذه الطبيعة الحجاجية في الخطاب.[1]

و تكمن هذه المجموعة في العناصر المحيطة بالنص الحجاجي في أنواع النص الحجاجي و في عوامل الربط الداخلية فيه، و في خصائصه و كذا دورها فيه، كما تقدمت دراسات لغوية عدة طورت في بلاغة الحجاج، لم تقف عند حدود الخطية السطحية في معالجتها النّصوص اللّغوية، بل أخذت تُداخل السياقات الخارجية، وغيرها في عملية تأويل الملفوظات، وتُدمجها مع الدلالات. وقد تعددت طرائق التّحليل اللّغوي في إطار نظريات التّحليل الجديدة ومن هنا تعددت مفاهيمه و تباينت أصنافه؛ لتعدد مجالات الدارسين الّذين عنوا بهذا المصطلح، و لكن تعدد تعريفاته و أصنافه لم يخرجه عن أحد نوعين؛ لعلّهما أبرز أنواع الحجاج، وهما: الحجاج البلاغي، و الحجاج اللساني اللغوي، و يجدر بنا التأكيد على أن مفهوم الحجاج صعب تحديده بدقة، و هذا راجع إلى تشعب مجالات استعماله " إذ أننا نجد بعضهم يرى أن الحجاج في الدراسات الحجاجية على ضربين أحدهما : أنت فيه لا تخرج من مجال المنطق و بذلك يكون مرادفا للبرهان و الاستدلال ، و ضرب هو واسع المجال لانعقاد الأمر فيه على دراسة مجمل التقنيات البيانية الباعثة على إذعان السامع أو القارئ "[2]، بالإضافة الي بيان أهمية الحجاج و دوره في اللغة العربية و الي القرآني خصوصا، ولا سيما أن " الباعث أو المحرك للحجاج هو الاختلاف؛ فالحجاج لا يكون فيما هو يقين إلزامي فنحن لا نخرج في أمر صارم واجب النفاذ، و إنما يكون الحجاج، كما يقول، فيما هو مرجح و ممكن ومحتمل. كما أن الأدلة التي تقدمها المحاجَّة ليس من شأنها أن تكون حاسمة فاصلة فيما تثبت أو تنفي،

---

[1]. محمد العبد: النص و الخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة ــ مصر، (د.ط)، (2014م)، ص: 191.

[2]. عبد الله صولة: الحجاج في القرآن الكريم "من خلال أهم خصائصه الأسلوبية"، ص: 8.

بحيث تقرر ما تقرره، أو تنفي ما تنفيه على سبيل الحقيقة المؤكدة الراسخة التي لا تقبل احتمال خطأ ما تثبته أو صحة ما تنفيه".[1]

وهذه لمحة عابرة عن الحجاج، و لاستجلائه ملامحه أكثر و الوصول إلى جوهره، و ذلك بمعرفة أهم مفاهيمه و مراتبه و خصائصه و كذلك التطرق لأشكاله و أنواعه و عوامل الربط لديه من خلال ما سيقدم في المباحث القادمة

– المبحث الأول: ماهية الحجاج و خصائصه

- المطلب الأول :. أهم المفاهيم الحجاجية:

يرتبط الحجاج كغيره بمختلف المفاهيم و المصطلحات مما يشكل لنا مسألة التداخل بين المصطلحات، فكان علينا لزاما في هذا المبحث إبراز بعض المفاهيم المرادفة للحجاج حتى يتضح موضوع بحثنا و يتبين مجال دراسته، و للحجاج مصطلحات و مرادفات عدة كالجدل و البرهان و التحاور و الخطابة و الاستدلال البرهاني و المخاصمة... الخ، فراينا أن نأخذ أهمها و أقربها الذي يشكل أكثر الالتباس على الدارس و من ذلك :

- أ. علاقة الحجاج بالجدل:

جعل العرب لفظ الجدل مرادفا للحجاج، فهذا ابن منظور يقول: "... و هو رجل محجاج أي جدل، و حاجَّه محاجّة و حجاجا نازعه الحجة"[2] و بهذا يكون الحجاج الخصام و النزاع بواسطة الحجج و هذا هو الجدل بعينه. و في اللغة نجد أن الجدل يحمل معنى المخاصمة و المناظرة، و أيضا مقابلة الحجة بالحجة، و يحمل أيضا معنى المغالبة.[3]،

1. جميل عبد المجيد: البلاغة و الاتصال، دار غريب لطباعة والنشر و التوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، (2002م)، ص:105.
2. ابن منظور محمد بن أبي الكرم: لسان العرب، مادة (ح ج ج)، ص: 377
3. محمد التومي: الجدل في القرآن الكريم "فعاليته في بناء العقلية الإسلامية"، شركة الشهاب الجزائر، (د.ط)، (د.ت.ن)، ص: 08 .

وهي ذات المعنى الذي يحمله الحجاج، فالجدل مجملا يطلق على المشادة الكلامية التي تسعى إلى تحقيق الغلبة و التفوق لأحد الأطراف و إلحاق الهزيمة بالخصم.[1]

أو هو إقناع الخصم بواسطة القواعد و الأساليب و الطرق التي يتوصل بها إلى تحقيق الهدف من الكلام، سواء أكان ذلك الكلام أو الرأي في الفقه أو في غيره، و هذا الإقناع يكون من خلال: "معرفة القواعد من الحدود و الآداب، و في الاستدلال التي يتوصل بها إلى حفظ رأي أو هدمه سواء أكان ذلك الرأي في الفقه أو غير".[2]

إن هذا الترادف بين المصطلحين راجع إلى اعتمادهما على العناصر نفسها المكونة للعملية التواصلية و هي (المتكلم و المستمع و الخطاب) غير أن هذا الاعتبار من طرف القدامى و بعض المحدثين من شأنه تضييق مجال الحجاج، و يغرقه في الجدل من حيث هو صناعة منطقية.[3]

إن اعتبار الحجاج مرادفا للجدل أمر فيه الكثير من المغالطة ، **"فعبد الله صولة"** مثلا يؤكد أن الحجاج أوسع مجالا إذ يقول:" كل جدل حجاج، و ليس كل حجاج جدل"[4] ، فيتبين لنا الفرق بينهما أن الحجاج وإن يكن في بعض وجوهه جدلٌ، فهو أوسع من الجدل.

ومن خلال ما سبق يمكننا التعرف على أهم الفروق بين الحجاج و الجدل في ما يلي:

- الحجاج يتسع لكل أنواع الجدل، حيث يشمل كل جدل، بينما يقتصر الجدل على صراع محدد بين أراء متضاربة.
- الجدل يتركز علي المناقشة النظرية و يهدف إلى التأثير العقلي المجرد، بينما يتخطى الحجاج هذا الأمر للتأثير العاطفي و استمالة الجمهور.

1.: ابن منظور محمد بن أبي الكرم: لسان العرب، مادة (ج د ل)، مرجع نفسه، ص: 471.
2. عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تحقيق: المستشرق الفرنسي أ.م كاترمير، مكتبة لبنان للنشر، بيروت ـ لبنان، (ط.1)، (1858هـ)، م1، ص: 427.
3. عبد الله صولة: الحجاج في القرآن الكريم" من خلال أهم خصائصه الأسلوبية"، ص: 15.
4. المرجع، ص:17.

- يعرض الحجاج من قبل الحجاج لجمهور متنوع يمكن أن يكون متفرقا أو حاضرا، بينما يقتصر الجدل على اثنين فقط من الأطراف.
- الحجاج يقدم مجموعة من الحجج المرتبة، في حين يقابل المجادل كل حجة بحجة.
- الجدال ينشأ عن تعارض الآراء و الصراعات، بينما يهدف الحجاج إلى توجيه العقول و إلهامها بالواجهة الصحيحة.

ب. علاقة الحجاج بالخطابة:

يرى **"عبد الله صولة"** أن الحجاج هو القاسم المشترك بين الجدل و الخطابة، من حيث إن الجدل و الخطابة قوتان لإنتاج الحجج[1] ، كما يستمر في تفسيره للتداخل الحاصل بين هذين المصطلحين فهو يرى أن هناك نوعين من الحجاج، حجاج جدلي و حجاج خطابي.

أما الحجاج الخطابي فمن قبيل ما عرض له أرسطو في كتابه " الخطابة " و هو حجاج موجه إلى جمهور ذي أوضاع خاصة في مقامات خاصة، و الحجاج هنا ليس لغاية التأثير النظري العقلي، و إنما يتعداه إلى التأثير العاطفي و إلى إثارة المشاعر و الانفعالات و إلى إرضاء الجمهور و استمالته، و لو كان ذلك بمغالطته و خداعه و إيهامه بصحة الواقع على نحو تبدو معه الخطابة من هذه الناحية على الأقل من قبيل التخييل.[2]

إذا فإن الفرق بين الخطابة و الحجاج الخطابي هو أن الحجاج الخطابي هو ذلك " الذي انبثقت عنه عند العرب في القديم بلاغة الدعاية و الاستمالة و المغالطة و تحسين القبيح و تقبيح الحسن و إخراج الباطل في صورة الحق لم يكن قابلا أن يطبق على القرآن بما هو كلام الله المنزل على نبيه ".[3]

---

1. عبد الله صولة: الحجاج في القرآن الكريم "من خلال أهم خصائصه الأسلوبية"، ص: 18.
2. المرجع نفسه، ص: 20.
3. المرجع نفسه، ص: 22.

ج.علاقة الحجاج بالبرهان:

البرهان نمط استدلالي ينفرد بمميزات خاصة كاليقين والقطعية والدقة و التقنين، و هذا ما أثبته ابن منظور بقوله: "البرهان الحجة الفاصلة-البينة-يقال برهن يبرهن برهنة، إذا جاء بحجة قاطعة للد الخصم."[1]

و في هذا التعريف يصنف ابن منظور البرهان كنمط من الحجاج في مميزات خاصة به، و يشاطره ابن حزم الرأي بقوله "الحجة هي الدليل إذا كان برهانا أو إقناعا أو شغبا"[2]، إذ يعطيه مجالا واسعا بضمه البرهان و الإقناع و الشغب، بل ضم إليها ما هو أوسع منها و هو الدليل، و يعرف البرهان بقوله :" البرهان كل قضية أو قضايا دلَّت على حقيقة حكم الشيء" [3]، نستخلص من هذا القول أن البنية التكوينية للبرهان – **عند ابن حزم** – هي القضية أو القضايا التي تفضي إلى نتيجة ما ذات الوظيفة الاثباتية لحقائق الأشياء.

و يقول" **طه عبد الله**" يطلق على الحجة أسماء أخرى مثل الدليل و الاستدلال و حتى البرهان، لكن هذا الإطلاق من باب التجوز أو التوسع."[4]

ويعرف البرهان في موضع آخر فيقول: "البرهان هو الاستدلال الذي يعني بترتب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النظر عن مضامينها واستعمالاتها، و هو شبيه بالحجة المجردة."[5]

و أغلب الدراسات و البحوث التي لها صلة بموضوع الحجاج كانت تميزه عن البرهنة، و تبين التعارض القائم بينهما، مجال الحجاج هو المحتمل و غير المؤكد والمتوقع، وهو لصيق دوما بالخطاب و اللغات الطبيعية، أما البرهنة فمجالها المنطق و اللغات الاصطناعية الرمزية

1. ابن منظور محمد بن أبي الكرم: لسان العرب، ج4، مرجع سابق ذكره، ص: 181.
2. ابن حزم علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي: الإحكام في أصول الأحكام، منشورات دار الآفاق، بيروت ـ لبنان، (د، ط)، 1983م، م1، ص: 17.
3. المرجع نفسه، ص: 39.
4. الزمخشري (أبو جار الله القاسم محمود بن عمر): تفسير الكاشف " عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التأويل" ، دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان، (ط.1)، (1430 هـ ، 2009 م)، ج1، ص: 125.
5. المرجع نفسه، ص: 226.

بشكل عام، والمصطلح الجامع الذي يشملهما هو الاستدلال ؛ فكل حجاج استدلال، و ليس كل استدلال حجاجا، كذلك كل برهنة أو استنباط أو قياس تعتبر استدلال ، و العكس غير صحيح[1].

- و نتيجة مما سبق نجمع الفروق بين الحجاج و البرهان في الجدول التالي:

.الاستدلال البرهاني:	.الاستدلال الحجاجي:
ـ لغة صناعية رمزية. ـ ميله نحو الضرورة المنطقية ضمن الإطار المنطقي. ـ القول البرهاني يعتمد على الدقة المنطقية و اللغة المصطنعة تعطينا الصواب أو الخطأ.	ـ يرتبط بالكلام الطبيعي. ـ نقاط بداية غير مؤكدة و نطاق الاحتمال. ـ استعادة مرنة للغموض في اللغة الطبيعية. ـ يمنحها الإقناع.

د ـ علاقة الحجاج بالإقناع :

الإقناع لغة: الرضا، و أصله مادة (قنع)، تقول العرب: قنع بنفسه قنعا و قناعة، رضي، و تقول: أقنعني كذا أي أرضاني، ومن أمثالهم: خير الغنى القنوع و شر الفقر الخضوع [2].

أما اصطلاحاً: فقد حدد مفهومه **"حازم القرطاجي"** في كتابه: **"منهاج البلغاء"** بقوله: "هو حمل النفوس على فعل شيء أو اعتقاده أو التخلي عن فعله و اعتقاده.[1]"،و يقول **"طه**

[1]. طه عبد الرحمان: في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، ص:58.

[2]. ابن منظور محمد بن أبي الكرم: لسان العرب، ج4، مادة (قنع)، مرجع سابق ذكره، ص: 1851.

عبد الله" و الاقتناع بالشيء هو الرضى به، و يطلق على اعتراف الخصم بالشيء عند إقامة الحجة عليه، و هو على العموم إذعان نفسي لما يجده المرء من أدلة تسمح له بقدر من الرجحان و الاحتمال كاف لتوجيه عمله، إلا أنه دون اليقين في دقته".[2]

إذا من خلال التعريفات السابقة نلاحظ أن ارتباط الحجاج بالإقناع أمر مفروغ منه، إذ يعد الوجه الآخر للحجاج. و أن درجة التوكيد هي الحد الفاصل بينهما.

و هكذا نجد أن الإقناع يمثل قاعدة الحجاج التي يسعى إليها، و بذلك يكون هو محور الدراسة في الحجاج، و لذلك عُدَّ الإقناع الوجه العائم للحجاج ومرادفه الآخر عبر المواضع المنطقية.[3]

إذا: فعلاقة الحجاج بالإقناع تتجسد أساسا في أن أهمية الحجاج تكمن فيما يولّده من اقتناع لدى المرسل إليه، وهذا الإقناع لا يتأتى إلا باستعمال اللغة، مما يؤكد أن نظرية الحجاج في اللغة تنطلق من فكرة مفادها أننا نتكلم عامة بقصد التأثير و أنا الحجاج وظيفة أساسية للغة، و أن المعنى ذو طبيعة حجاجية.[4]

– المطلب الثاني: أنواع الحجاج

لقد اختلف الباحثون في تحديد أنواع الحجاج و ذلك راجع إلى اتلافهم في وجهات النظر بالنسبة للحجاج فهناك تقسيم يقوم على النظر في العملية الحجاجية و عناصرها ، "و هذا ما سوف نجده عند طه عبد الرحمان الذي يضع ثلاثة نماذج للحجاج هي النموذج الوصلي و النموذج الإيصالي و النموذج الاتصالي" .[5]

---

[1]. القرطاجني أبو الحسن حازم: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص: 12.

[2]. طه عبد الله محمد السبعاوي: أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، (ط.1) ،(2005م) ،ص :15.

[3].عز الذين الناجح: المفهوم من خلال الملفوظ الإشهاري، مجلة الخطاب، دار الأمل ، الجزائر،(2007م)،ع1، ص : 181.

[4]. عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب "مقاربة لغوية تداولية"، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت،(ط.1) ،(2004م) ،ص: 458.

[5]. طه عبد الرحمان: اللسان والميزان، ص 255.256.

- **أما النموذج الوصلي فهو:** يجرد الحجاج من الفعالية الخطابية بمحو آثار المتكلم أو بإظهار المضمرات الخطابية مع الجمود على الخصائص الترتيبية و الصورية للحجاج مستندا في ذلك الة نظرية الإعلام فتكون نتيجة التجريد تحويل الحجاج إلى بنية حالية مجردة ، فهذا النموذج أو هذا الحجاج يركز الاهتمام على إيصال الخطاب إلى المتلقي و طرق إقناعه دون الاهتمام بالأطراف الأخرى ، و بذلك يكون الحجاج مجرد بنية دالة.[1]
- **فالنموذج الثاني فهو النموذج الايصالي:** و الذي يشتغل بدور المتكلم في الفعالية الخطابية حيث يركز على القصدية من جهة ارتباطها باللغة و من جهة تكونها من طبقات قصدية متفاوتة مستندا في ذلك إلى نظرية الأفعال اللغوية ، فتكون نتيجة هذا الاشتغال الواقف عند المتكلم جعل الحجاج بنية دلالية موجهة ، ويكون الحجاج هنا مركزا على المتكلم و دوره في العملية الحجاجي ، و يهتم بمقاصده و ما يوفره من طرق إقناعية، فيكون الحجاج بذلك بنية دلالية موجهة.[2]
- **والنموذج الثالث و هو النموذج الاتصالي:** فيجمع النموذجين السابقين و الذين وقفا على العملية الحجاجية دون الغوص فيها فهو يشتغل بدور المتكلم و المستمع معا في الفعالية الخطابية حيث يركز على التفاعل الخطابي مبرزا أهمية التزاوج القصدي و الوظيفي و السياقي و دور الممارسة الحية التي تنبني على الأخذ بالمعاني المجازية و القيم الأخلاقية مستندا في ذلك الى نظرية الحوار مع تطويرها.[3]

أم القسم الثالث هو الذي يأخذ مجال الدراسة حسب نوع الحجاج، و هذا ما نجده عند الباحثين الذين يرون الحجاج ثلاثة أنواع:

---

[1] .المرجع نفسه، ص 255.256.
[2]. المرجع نفسه، ص:271.
[3]. طه عبد الرحمان: اللسان والميزان، المرجع نفسه، ص: 49 .

أ ـ الحجاج التداولي:

هذا الحجاج يركز اهتمامه على الجانب التداولي في الخطاب، إذ أن لفظ التداولية يبعث على استحضار نظرية أفعال الكلام في الخطاب ورصدها فيه، بغرض إقناع المخاطب، بالرغم من اختلاف الأبعاد التداولية التي تتيح توجيه الخطاب الحجاجي والإجابة عن التساؤلات والإشكاليات التي تحيط بالعملية التخاطبية و الحجاجي.[1]

ب ـ الحجاج البلاغي:

و هو الذي يتخذ من البلاغة مجالا له، و يتخذها آلية من الآليات الحجاجية، و ذلك لاعتمادها الاستمالة و التأثير عن طريق الحجاج بالصور البيانية و الأساليب الجمالية؛ أي إقناعُ المتلقي عن طريق إشباع فكره ومشاعره معا، حتى يتقبل القضية أو الفعل موضوع الخطاب.[2]

اذن: فالبلاغة في هذا النوع هي المجال الذي يستمد منه الحجاج آلياته، بهدف الإقناع و التأثير علي المتلقي، من خلال استخدام الأساليب البلاغية و الصور البيانية.

ج ـ الحجاج الخطابي :

ما يجعل نوعا من الخطاب نوعا من أنواع الحجاج هو ما يصوغ القول بحجاجيته و" هو أنّه أولا خطاب و الخطاب يقتضي الإقناع و التأثير على حد قول **"بنفنيست"**: الخطاب في أعم مفاهيمه كلّ قول يفترض متكلّما و سامعا مع توفّر مقصد التأثير بوجه من الوجوه في هذا السامع"[3].

و من هذا نفهم أن الحجاج في الخطاب في أغلب الأحيان لازمة من لوازمه و قاعدة لا يمكن التخلي عنها، فالحجاج إذن لبنة أساسية في اعمال و إنجاح العملية الخطابية.

---

[1]. هاجر مدقن: آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان، مجلة الأثر، الجزائر،(د.ط)، (2005م)،ع5، ص: 191.

[2]. المرجع نفسه، ص: 191.

[3]. عبد الله صولة: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، مصدر سابق ذكره، ص:44.

هـ ـ الحجاج اللغوي :

يرى كل من **"أوزفالد وديكرو"** ان الحجاج في "صميم الدرس اللغوي و اللغة في ذاتها تحتوي على معلومات تتعلق بالحجاج هي التي تحدد في ما بعد حلقات الخطاب و تسلسله".[1]

فالملفوظات خاصة بجانب حجاجي لها الحق بالدخول أو الانطواء تحت المجال اللغوي، و أعمال **"أوزفالد"** و **"ديكرو"** و **" جون كلود "** و **" انسكبر"** تتميز عن النظريات التداولية الأخرى بمصادرة مخصوصة كما اعتبروا أن الملفوظات الحجاجية على حد تعبير صابر الحباشة ليست مضافة إلى الملفوظات و لكنها مسجلة في اللغة بوصفها أساسا لكل دلالة.[2]

فالحجاج اللغوي في نظر هؤلاء، ليس فعلا أو نشاطا لسانيا من بين النشاطات الاخرى و إنما هو المعنى الأساس الذي يدخل في تأويل الخطاب، و هذه النظريات تهدف إلى مد مفهوم الحجاج لعوامل لغوية حجاجية.[3]

- **المطلب الثالث: خصائص النص الحجاجي و دوره في القرآن الكريم:**

هو طريقة تناول الأشياء بخطوات البرهنة و الاستدلال بشكل واضح، و أفكار مرتبطة، إذن هدفه إقناع المتلقي بوجهة نظر.[4]

- **ومن سمات النص الحجاجي:**

- **القصد المعلن:** هو إقناع المتلقي بفكرة معينة، أي أنه يبحث عن إحداث أثر ما في المتلقي.
- **التناغم:** النص الحجاجي هو نص مستدل عليه، يقوم على المنطق في كل مراحله، و يوظف على نحو دقيق التسلسل الذي يُحكم ما يحدثه الكلام من تأثيرات.

---

[1]. حسين بو بلوطة، مذكرة ماجستير(الحجاج في الامتاع و المؤانسة، لأبي حيان التوحيدي، جامعة باتنة، (2009م – 2010م)، ص: 51.

[2]. صابر الحباشة، التداولية و الحجاج مداخل و النصوص، ص: 18.

[3]. أبو الوليد الباجي: المنهاج في ترتيب الحجاج ، تحقيق: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيوت ـ لبنان، (1987م) ، (ط.2)، ص:42.

[4]. المرجع نفسه، ص:6.7

- **الاستدلال:** يقوم النص الحجاجي على عنصر البرهنة و تهدف عناصره إلى غاية واحدة، كما تقول "سامية الدريدي:" فإذا اعدنا النص الحجاجي إلى أبسط صورة وجدناه ترتيبا عقليا للعناصر اللغوية ترتيبا يستجيب لنية الإقناع".[1]

للنص الحجاجي خصائص تميزه عن غيره من انواع الخطاب، مما يجعل النص الحجاجي ذا طابع متفرد و متميز بين النصوص الخطابية و في الدراسات اللغوية الحديثة.

✓ و من ذلك كان التنوع و الانقسام في النصوص الحجاجية، و من خصائص النص الحجاجي و أقسامه :

- **أ-القسم الأول: النص الخبري:**

✓ هو نص يستجيب إلى هدف أساسي يتمثل في الإعلام و الأخبار و التنبيه، و يساعد على نشر المعارف و الحوادث، إذن فهدفه الإعلام و الأخبار و التنبيه للمخاطب إلى شيء كان يجهلها.[2]

- **ب -القسم الثاني: النص التحليلي:**

✓ يقوم أساسا على المفهوم، و كذا على عملتي الشرح و التأويل و مقتضياته من ترتيب و تبديل، إذن هدفه الشرح و التأويل.[3]

- **ج -القسم الثالث: النص الحجاجي:**

✓ هو طريقة تناول الأشياء بخطوات البرهنة و الاستدلال بشكل واضح، و أفكار مرتبطة، إذن هدفه إقناع المتلقي بوجهة نظر.[4]

- **الحجاج و دوره في النص القرآني:**

ولا شك أن لخصائص النص الحجاجي دور هام في النص القرآني ذاته فالحجاج إحدى الوسائل البلاغية التي تلعب دور في إيصال الرسائل التشريعية في النص القرآني حيث أنه كثير

1. المرجع نفسه، ص8.
2. سامية الدريدي: احجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ص: 6.7.
3. المرجع السابق، ص: 7.6
4. المرجع السابق، ص: 7.6

ما نجده في السور التي تحمل قصص الأنبياء و الرسل بصفة خاصة و كون الحجاج من أهم الوسائل فله دور بارز في إقناع البشر بالرسائل الإسلامية تحت إطار الإيمان بالله و ملائكته و كتبه و رسله و من هنا لا يمكن أن نحصر كل الأدوار التي يؤديها الحجاج في النص القرآني نظرا لمدى اهميتها البالغة في نسق القرآني في تراكيبه او معانيه و لهذا حري بنا أن نفصل في بيان اهم ما تميز به النص القرآني حيث أن " من أهم الخصائص التي تميز بها القرآن عن كل كلام بليغ أنه يجمع بين الوفاء بحق المعنى في أقل الألفاظ من أجمل التعابير، وأنه أستمر على ذلك من أوله إلى آخره، و تأتي الفاصلة التي هي جزء من الآية جامعة بين محاسن الصياغة و بلاغة المعنى بإحكام، و لا يجوز أن القرآن يختار الكلمة أو الأسلوب أو العبارة لتناسب الفواصل وحده، ولا بلاغة المعنى وحدها، بل الذي يليق بكماله أن يقال: إنه يختار ما يختار من ذلك لأنه الأبلغ في موضعه، و الأوفق في نسقه"[1]. في هاذا المقام نعرض أبرز الظواهر الحجاجية التي تميز بها الخطاب القرآني:

" لقد جاء القرآن الكريم على سنن كلام العرب، و كان الاحتجاج أحد وجوه الإعجاز الذي أنزله الله ليقع الاهتداء به، و لا يكون كذلك إلا و هو حجة، و لا يكون حجة إن لم يكن معجزة "[2]، لكنه تفوق عليهم في النظم و قوة الحجاج فقد اشتمل على جميع أنواع البراهين و الأدلة.[3]

و لقد توافر في القرآن من المعطيات ما جعله خطابا حجاجيا، و ما جعل الحجاج يصيب كثيرا من العناصر اللغوية فيه، مثل الكلمات و التراكيب و الصور، و هي تتكرر فيه تكرارا جعل منها خصائص أسلوبه المميزة.[4]

---

[1]. أحمد أبوزيد: التناسب البياني في القرآن" دراسة في النظم المعنوي و الصوتي" ، (د.ب.ن)، (د.ط)، (د.ت.ن)، ص :369.

[2]. أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني: إعجاز القرآن، تح: محمد شريف سكر، دار المعارف، مصر، (د.ط)، (1990م)، ص: 41.

[3]. الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح:أبو الفضل الدمياطي، دارالحديث، القاهرة، (د.ط)، (1427هـ.2006م)، ص: 35.

[4]. عبد الله صولة: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، مرجع سابق ذكره، ص: 25.

إذن:" ننطلق من فكرة بديهية جدا و هي أن القرآن خطاب، وكونه خطاب يقتضي أنه إقناع و تأثير، و مما يثبت أنه خطاب كثرة مخاطباته حتى جعلت هذه المخاطبات في القرآن علما من علومه".[1]

والخطاب القرآني في ذلك كله أنواع، فهو حسب الزركشي: "خطاب تهييج وإغضاب و تشجيع و تحريض و تنفير و تحبيب و تعجيز و تحسير و تكذيب و تشريف".[2]

و القرآن فضلا عن كونه خطابا موجها إلى متلق فعلي أو محتمل، فهو مسرح عليه تتحاور الذوات و تتجادل و يحاج بعضها بعضا، تكثر فيه – بصفة الفتة لانتباه – حكاية أقوال الكافرين و الرد عليهم (صيغة يقولون/ قل وغيرها) كما تكثر فيه حكاية أقوال المتخاصمين و المتخاطبين على اختلاف أنواعهم، و عموما تمثل مشتقات مادة (ق. و. ل) سواء أكانت في سياق حكاية القول مجردا أم حكاية القول و الرد عليه أعلى نسبة تواتر في القرآن (حوالي 1135 مرة) بعد نسبة التواتر الخاصة باسم الجلالة.[3]

إذن :يمكننا القول هنا إن القرآن الكريم هو خطاب حجاجي، إذ يعتمد في اسلوبه على الإقناع و البرهنة و استحضار الأدلة.

- المبحث الثاني: الحجاج والنص القرآني

المطلب الأول: أشكال الحجاج ووسائله

قسم **"بيرلمان"** تقنيات الحجاج إلى فئتين هذا التقسيم يخص تقنيات الحجاج اللغوية متمثلة في تقنية طرق الوصل و تقنيات طرق الفصل "و يقصد بالأولى ما يتم به فهم الخطط التي تقرب بين العناصر المتباعدة في الأصل لتمنح فرصة توحيدها من أجل تنظيمها، و كذلك تقويم شكل منها بواسطة الأخرى سلبا و إيجابا تقنيات الفصل هي التي تكون غاياتها توزيع

[1]. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق ذكره، ص: 217.
[2]. المرجع نفسه، ص: 253.
[3]. عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من أهم خصائصه الأسلوبية، مرجع سابق ذكره، ص: 23.

العناصر التي تعد كلا واحدا أو على الأقل مجموعة متحدة ضمن بعض الأنظمة الفكرية أو فصلها أو تفكيكها "[1].

- **ويمكن تقسيم تقنيات الحجاج إلى:**

✓ فإن الوسائل والتقنيات التي تقع تحت استراتيجية الإقناع هي:

أ. الوسائل الأصولية والفلسفية :

- **القياس:** و قد سماه **" طه عبد الرحمان "** بالاستدلال الكلامي في كتابه **" في أصول الحوار وتجديد علم الكلام "** و هو ما يعرف **"بالقياس والمماثلة"** و يعتبر أبرز وسيلة حجاجية استوحاها الخطاب الحجاجي من الأصوليين والفلاسفة، فالقياس فعالية استدلالية خطابية [2].
- **التمثيل:** هو عقد الصلة بين صورتين، ليتمكن المرسل من الاحتجاج و بيان حججه، وقد عقد الجرجاني فصلا " في مواقع التمثيل و تأثيره "لأنه" مما اتفق العقلاء عليه أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه، و نقلت عن ورها الأصلية إلى صورته، كساها أبهة (...)و إن كان حجاجا كان برهانه أنور، و سلطانه أقهر، و بيانه أبهر [3].

وهذا ما يظهر قوة القياس الجدلي لأنه يزيد من قوة الكلام الإقناعية. ومن هنا نلخص مكانة القياس بأنواعه في فعالية الخطاب الجدلي. بل يمكن القول أن الكلام الجدلي لا يكون إلا جدلياً لأنه مبني على القياس كما هو مذكور في الفلسفة والفقه والمبادئ والبلاغة. .. وهو جدلي (استنباطي) لأنه يعتمد على القياس منهجاً حجاجياً ووسيلة لإثبات قضاياه.

ب- الوسائل البلاغية:

[1] . عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق ذكره، ص: 477.
[2]. طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، مرجع سابق ذكره، ص: 98.
[3]. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق ذكره، ص: 497.

إن ميزة الكلام بين اثنين التخاطب مع وجود نية التأثير و بصور مختلفة " و اللغات تتفاضل في حقيقتها و جوهرها بالبيان ، و هو تأدية المعاني تامة على وجه يكون أقرب إلى القبول و أدعى إلى التأثير ، و في صورتها و أجراس كلمها بعذوبة النطق و سهولة اللفظ و الإلقاء ، و إن للغة العربية من هذه الميزات الميزان الراجح و يعرف ذلك من أخذها بحق وجرى فيها على عرق فكان من مفرداتها على علم وضرب في أساليبها بسهم "[1].

و فحوى هذا الكلام أن الذي يجيد استعمال اللغة بفنونها يبلغ مراده من السامع و ، نشير هنا الى الحجاج بالمجاز أي باستعمال الصور البيانية و " اعلم أن مما اتفق العقلاء عليه أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه و نقلت عن صورها الأصلي إلى صورت كساها أبهة أكسبها منقبة ورفع من أقدارها وشب من نارها (...) "[2]، و ذلك ما تنتجه البلاغة من بيان و بديع و خيال، من أساليب شتّى و ضروب إبداعية مختلفة. ما تجعل الخطاب ذا وسيلة إقناعية حجاجية

ج- الوسائل اللسانية:

و هي أدوات الانسجام و الاتساق و التي قد تستعمل استعمالا حجاجيا و من أهم هذه الأدوات:[3].

* **الوصل:** هو " تحديد الطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم" و يمكن أن تؤخذ أدوات الربط خدمة لهذا الوصل بكل أنواعه : الوصل الإضافي و العكسي ، السببي، الزمني.

---

[1]. الجرجاني عبد القاهر: أسرار البلاغة في علم البيان، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، (ط.1)، (1409هـ/1988م)، ص:1.

[2]. المرجع نفسه، ص: 1.

[3]. محمد خطابي: لسانيات النص " مدخل إلى انسجام النص" ، المركز الثقافي العربي، بيروت، (ط.1)، (1991م)، ص: 22.23.

- و يتم الربط بالوصل الإضافي بواسطة الأداتين (و) و (او)، وتندرج ضمن المقولة العامة للوصل الإضافي علاقات أخرى مثل التماثل الدلالي المتحقق في الربط بين الجملة بواسطة تعبير من نوع: بالمثل، و علاقة الشرح، علاقة التمثيل.[1]

* **الحذف:** و هو علاقة داخل النص، و تكمن حجاجيته في جعل القارئ يملأ هذا الفراغ بالاعتماد على ما ورد في الجملة الأولى أو استنادا لما سبق.

* **التكرار:** و هو شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصرا مطلقا أو اسما عاما " و تكمن حجاجيته في إعادة اللفظ أو معناه ، فهو يقدر ما يؤكد المعنى، و تعد له هذه الوظيفة حجاجية.

* **الإحالة:** و تكمن حجاجيتها في أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتف بذاتها من حيث التأويل ، إذ لا بد من العودة إليه من أجل تأويلها .

- و تنقسم الى نوعين إحالة مقامية و إحالة نصية ، و تنقسم الإحالة النصية الى قبلية وبعدية و بهذا تأخذ الإحالة بنوعيها كوسيلة للحجاج تؤثر على المستمع لعمله العقلي في إيجاد الشيء المحال له و أدوات الإحالة و لإيجاد معناها يجب مراعاة ما تستند إليه.[2]

[1]. محمد خطابي: لسانيات النص " مدخل إلى انسجام النص "، المرجع نفسه، ص: 22.23.
[2]. المرجع نفسه، ص: 16.17

وقد وضح الباحثان رسماً يوضح ذلك التقسيم:[1]

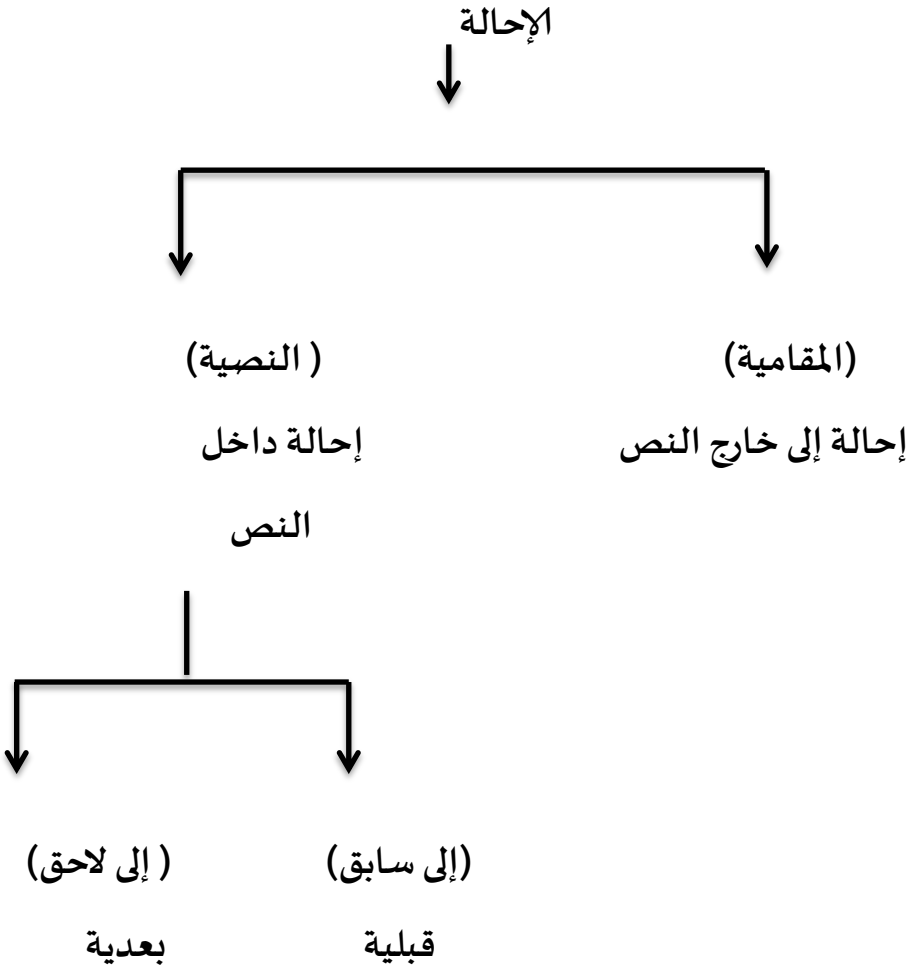

- **المطلب الثاني: آليات الحجاجية :**

1.الألية البلاغية :

للبلاغة أهمية كبيرة في دعم الحجاج، إذ تعتبر آلية فعالة و ذلك من دورها الكبير في إظهار النص و إيصاله للملتقي من خلال أنواعها وأدواتها التي نذكر منها:

أ- تقسيم الكلّ إلى أجزائه: قد يذكر المرسل حجّته كاملة، في أوّل الأمر ثمّ يعود إلى تقسيمها، و تعداد أجزائها؛ إنْ كانت ذات أجزاء، وذلك ليحافظ على قوّتها الحجاجيّة، فكلّ

[1]. محمد خطابي: لسانيات النص " مدخل إلى انسجام النص "، المرجع نفسه، ص: 16.17

جزء منها بمثابة دليل على دعواه و إذا قام بحذف بعض الحجج، فإنّ دعواه.[1] تضعف و يتنامى الضّعف فيها بقدر حذف بعض الحجج أو إلغائها.

ب. التشبيه:

ورد مفهوم التشبيه في الكثير من القواميس العربية و منها التعريف " **إبن منظور" (ت 711هـ)** في لسان العرب على أنه "شَبَهَ: الشِبْهُ والشَبَهُ والشَبِيهُ: المَثَلُ والجَمعُ أَشْبَاهُ، وأَشْبَهَ الشيءُ الشيءَ: مَاثَلَهُ، في المَثَل: من أَشْبَهَ أبَاه فما ظَلَمْ، وأَشْبَهَ الرَجُلَ أُمّهُ: وذلك إذا عجز و ضعف، و التَشّبيهُ: التمثيل، وشَبّه عليه: خلَطَ عليه الأمرَ حتى اشْتَبَهَ بِغَيْرِهِ وشبه الشيء: إذا أشكل، وشبه إذا ساوى بين شيء وشيء".[2]

و في الإصطلاح يعرفه " أبو هلال العسكري" (ت395هـ) يعرف التشبيه بقوله" التشبيه هو الوصف بأحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه، ناب منابه أو لم ينب، وقد جاء في الشعر وسائل الكلام بغير أداة التشبيه، وذلك قولك:" زيد شديد كالأسد" فهذا القول الصواب في العرف وداخل في محمود المبالغة، وإن لم يكن " زيد" في شدته كالأسد على الحقيقة"[3]

- ✓ **وينقسم التشبيه إلى أربعة أركان:**
  - المشبه والمشبه به، داة التشبيه، وجه الشبه.[4]
- ✓ **ومن أنواع التشبيه :**

أ. بحسب الأداة: تتظمن عنصرين وهم. التشبيه المرسل، التشبيه المؤكد.

ب. بحسب وجه الشبه: فيتواجد فيها؛ التشبيه المفصل، التشبيه المجمل.

ج. التشبيه البليغ.

---

[1]. عبد الهادي ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوبة تداولية، مرجع سابق ذكره، ص: 494.

[2]. ابن منظور محمد بن أبي الكريم: لسان العرب، مرجع سابق ذكره ص: 504.503

[3].أبو هلال الحسين بن عبد الله بن سهل العسكري: كتاب الصناعيتين "الكتابة والشعر"، تح: علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل إبراهيم، دار الحياة دار الكتب العربية، الباب الحلبي، (1371هـ/1952م)، ص: 238

[4]. عبد العزبز عتيق: علم البيان "في البلاغة العربية"، دار النهضة العرية للطباعة و النشر، بيروت، (د.ط)، (1405هـ/ 1985م)، ص: 65.

وخلاصة الأمر: أن التشبيه يلعب دورا كبيرا و مهما في نفوس الحجاج، فهو يمد الحجاج بالطاقة و القدرة على التأثير في المتلقي؛ فإذا جاء الخطاب انجذبت إليه النفوس و جعل المتلقي يقبل ما يقدم إليه.

ج- الاستعارة:

الاستعارة هي أحد الأساليب البلاغية التي يستخدمها المرسل بقصد توجيه خطابه إلي المرسل إليه، من أجل الوصول إلى أهداف حجاجية.

الاستعارة لغة: يعرفها **"ابن منظور"** (711ه) في **"لسان العرب"** على أنها: " اسْتعارَهُ الشَّيْء و اسْتَعَارَه مِنْه: طلبَ مِنه أن يُعيرَهُ إيَّاه، واعْتَوَرُوا الشَّيْء و تَعَوّرُوه وتَعَاوَرُوه: و تَدَاوَلُوهُ فيما بينهم، واسْتَعَاره ثوبًا فأعَارَهُ إيّاه. وقيل: في قولهِ مُسْتعَار قولان: أحدهما أنه اسْتُعِير فأسْرِع العمل به مبادرة لارتجاع صاحِبِه إيَّاه، و الثاني أن تجعله من التَّعَاوَرْ، وقيل: مُسْتَعَار بمعنى مُتَعَاور أي مُتَداوَل".[1]

اتفقت معاجم العربية على تعريف الافتراض بأنه طلب الإعارة، و التداول.

الاستعارة اصطلاحا:

نجد **"عبد القاهر الجرجاني"** (ت471ه) فيعرفها بقوله: " فالاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تفصح بالتشبيه و تظهره، و تجيّ إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه و تجريه عليه".[2]

كما نجده يعرف الاستعارة في كتابه **"أسرار البلاغة"** بقوله " أعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلا غير لازم، فيكون هناك كالعاريَّة".[3]

---

[1]. ابن منظور محمد بن أبي الكرم: لسان العرب، م4، مادة (ع.و.ر)، مرجع سابق ذكره، ص: 619.

[2]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، (1375هـ) ، ص 67

[3]. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، مرجع سابق ذكره، ص:.31.

فقد عرف الجرجاني الاستعارة في كتابه **"دلائل الإعجاز"** و **"أسرار البلاغة"** بأنها تشبيه الشيء بشيء، فتأتي صاحب المشبه، وتعيره للمشبه، وتجربه عليه.

✓ **أركان الاستعارة:**

الاستعارة مبنية علي ثلاثة أركان: ذكرها الزركشي(ت794ه) في كتابه **"البرهان في علوم القرآن"** وهي: مستعار و مستعار منه، وهو اللفظ، و مستعار له، وهو المعنى ففي قوله تعالى: **{و أشتعل الرأس شيبا}** مريم4، نجد **"الزركشي"** يبين لنا اركان الاستعارة فالمستعار هو: الاشتعال، أما المستعار منه فهو: النار، في حين أن المستعار له هو: الشيب، أما الجامع بين المستعار منه والمستعار له مشابهة ضوء النار لبياض الشيب.[1]

يتضح من هذا القول أن **"الزركشي"** يقسم الاستعارة الي ثلاثة أصول: اللفظي **"مستعار ومستعار منه"**، ومنها المعنوي **"المستعار له"**، إلا أن هذه الاستعارة لا تتحقق إلا إذا بحذف أحد عناصرها، سواء كان المستعار منه **"المشبه"**، أو المستعار له **"المشبه به"** مع ذكر قرينة تدل على التشبيه **"المستعار."**

د ـ الكناية:

الكناية هي أحد الأساليب اللغوية المرتبطة بعلم البلاغة؛ هو علم يستخدم لصياغة الكلمات بشكل جمالي يؤثر على المتلقي؛ و لذلك حرص الشعراء و على مر العصور على استخدامه في أبياتهم الشعرية، ولذلك تصب معانيها في قوالب البلاغية المجازية الدقيقة.

تعرف الكناية لغة: على أنها " كنى عن كذا كناية: بما يستدلُ به عليه ولم يُصرّح، وقد كنى بكذا عن كذا فهو كانٍ. والكناية في علم البيان: لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي لعدم وجود قرينة مانعة مع جواز إرادته. وهي أنواع: كناية عن موصوف، كناية عن صفة، كناية عن نسبة صفة لموصوف".[2]

[1]. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق ذكره، ص: 894.
[2]. مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، (ط.4)، (1380هـ 1960م)، ص:802.

و في الاصطلاح يعرف: عند "عبد القاهر الجرجاني"(ت471هـ) في دلائل الإعجاز على أنها: " والمراد بالكناية هاهنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعانى، فلا يذكره اللفظ، لموضوع له في اللغة، ولكن يجئ إلى معنى هو تاليه ورِدفُه في الوجود، فيومئ به إليه، ويجعله دليلا عليه"[1]

إن استخدام الكناية في الحجج يمنح النص طاقة حجاجية يستطيع من خلالها المعترض إقناع المتلقى يجعله يخضع لكل ما يقوله؛ وذلك لأن الكناية لها القدرة على إثبات المعانى، فهي بمثابة الدليل وهاذا ما يؤكده **"الزركشي"** في برهانه في قوله: " وهي عند أهل البيان أن يريد المتكلم ثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه ورديفه في الوجود، فيومئ به إليه، ويجعله دليلا عليه، فيدل على المراد من طرق أولى"[2]

هـ. المجاز:

أ ـ لغة: ورد المجاز في لسان العرب من مادة (ج. و.ز) "جوز: جزت الطريق و جاز الموضع جوزًا و جؤوزا و جوازا و مجازا و جاز به و جاوزه جوازا و أجازه و أجاز غيره و جازه: سار فيه و سلكه، و المجاز و المجازة: الموضع و المجتاز: مجتاب الطريق و مجيزه و المجازة: الطريق إذا قطع من أحد جانبيه إلى الآخر".[3]

ب. اصطلاحا:

"المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي".[4]

---

[1]. المرجع نفسه ص: 802.

[2] .الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق ذكره ص: 500

[3]. إبن منظور محمد بن أبي الكريم، لسان العرب، مرجع سابق ذكره، ص: 506.

[4]. محمد بن علي بن محمد الجرجاني، الإشارات و التنبيهات في علم البلاغة، تح: الأستاذ الدكتور عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، (د.ط)، (1997هـ) ص: 183

و المجاز مشتقة من جواز الشيء و يجوز إذا زادا عليه و سموا اللفظ الذي يعدل مما يدل عليه أصل الحال لأنهم أجازوه في موضعه الأصلي .

✓ **ومن أقسام المجاز:**

المجاز العقلي، المجاز اللغوي، الاستعارة، المجاز المرسل،

و- البديع:

يستعمل المرسِل أشكالاً لغويّة، تصنّف أنها تنتمي إلى المستوى البديعي، و أنّ دورها عند المرسِل يقف عند الوظيفة الشّكليّة، و هذا الرّأي ليس صحيحًا، إذ لها دورًا حجاجيا، لا على سبيل زخرفة الخطاب، و لكن بهدف الإقناع و البلوغ بالأثر مبلغه، إلاّ أنْ يكون هناك بعد حتىّ لو تخيّل النّاس غير ذلك، و البلاغة العربية مليئة بهذه الصور. و الإمكانات و الشّواهد التي تثبت أنّ الحجاج من وظائفها الرّئيسيّة، و ليس وجودها على سبيل الصّنعة في أصلها، و إن كان لا يمنع المرسِل من أنْ يبدع كيفما يشاء، "و إذا أدركنا أنّ الآليّات القياسيّة التي تتحكّم في بناء الخطاب الطّبيعي، تقوم في عمليّات التّفريق و الإثبات والإلحاق، و أنّ هذه الآليّات الاحتجاجيّة هدفها الإفهام تبين أنّ أساليب البيان، مثل: المقابلة و الجناس و الطّباق و غيرها، ليست اصطناعًا للتّحسين و البديع، و إنمّا هي أصلاً أساليب للإبلاغ و التبليغ".[1]

إذا، فالبديع وحدة من وحدات بناء النص الحجاجي، لكونه قابلا للاستخدام في سياقات كلامية عدة، و أيضا ما يضيفه من تأثيرات صوتية و موسيقية مما يساهم في عملية إنتاج النص الحجاجي.

ب- الألية اللغوية:

تعتبر الأدوات اللغوية وسيلة أساسية في بناء الخطاب، كما و أنها وسيلة إقناعية للمتلقي، و من أبرز أدوات اللغة المساعدة في إنجاح عملية الحجاج:

[1]. عبد الهادي بن ظافر الشّهري، مرجع سابق ذكره، ص: 499

1. الألفاظ التعليل:

يستخدمها المُرسِل في عملية الخطاب لتعليل رأيه و إقناع المتلقي، فيستخدم على سبيل المثال(المفعول لأجله، لأن...) فالمفعول لأجله أداة تعليل فعالة في الخطاب بوصفه "المصدر الذي يدل على سبب ما قبله، أي بيان علته، و يشارك عامله في وقته و فاعله و هو ثلاثة أقسام، قياسية: مجردة من ال الإضافة، و مضاف، و مقترن بـ: ال، و هو القسم الدقيق في استعماله و هو قليل التداول قديما و حديثا".[1]

إذ يستعمل المرسل المقترن بـ: ال في الخطاب التالي:(المرأة عندما تعاق، يعاق نصف المجتمع، لذا فإنه يجب إيلاء المرأة المعاقة اهتماما، كما يولى الرجل اهتماما لتحقيق التنمية).[2]

فالمُرسِلُ يريد أن يقنع المجتمع عامة، خصوصا المسؤولين، بضرورة الاهتمام بالمرأة المعاقة، و أن لا يقتصر الاهتمام بالرجل المعاق فحسب، و لذلك أورد حجته التي تبرر دعوته، و هي تحقيق التنمية.[3]

2. الأفعال اللغوية:

يرى كل من **"فان ايمرين"** و **"وجور تندوست"** أن "الأفعال اللغوية تسهم بأدوار مختلفة في الحجاج، إذ يضطلع كل منهما بدور محدد فيه، بين طرفي الخطاب، و ترتيب الأفعال حسب مقدار الاستعمال، فالمُرسِلُ يستعمل أغلب الأحيان أصناف الفعل التقريري، إن لم تكن كلها ليعبر عن وجهة نظره، ليحدد موقفه من نقطة الغلاف، كما يستعملها للمواصلة في حجاجه من خلال التأكيد أو الادعاء، و لتدعيم وجهة نظره أو للتراجع عنها عند اقتناعه بأنها لم تعد صالحة.[4]

---

[1]. حسن عباس، النحو الوافي" مع ربط الأساليب الرفيعة و الحياة اللغوية المتجددة"، دار المعارف، مصر (ط.2)، (د.ت) ، ص: 237

[2]. الشّهري، عبد الهادي بن ظافر. استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق ذكره، ص30

[3]. المرجع نفسه، ص: 478

[4]. بلخير علي، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2، (2003م)، ص:160.

و يريان أن الهدف من الخطاب، هو الفيصل لتصنيف الخطاب الحجاجي من غيره، فالهدف من الخطاب الحجاجي، هو إزالة شك المرسل إليه قصد إقناعه، في وجهة النظر محل الخلاف، لذا تتبع كل من - **فان ايمرين، وجورتندوست**- دور كل صنف من الأفعال اللغوية التي صنفها "**سيرل**" إذ وجد أن بعضها ذا دور حجاجي، أما البعض الآخر فليس له ذلك الدور[1].

3. **الحجاج بالتبادل:**

يحاول المُرسِل في هذه الآلية، أن يصنف حال نفسه في وضعين منتميين إلى سياقين متقابلين، و ذلك ببلورة علاقات متشابهة بين السياقات، كما يمكن أن تكون الحجج نقلا لوجهة النظر بين المُرسِل و المرسل إليه، و من ذلك قول الموظف لمن يطلب منه عملا لا يستطيعه: ضع نفسك مكاني[2]، و ما يميز هذه الآلية هو دعوة المُرسِل المرسل إليه لمبدأ العدل، و هناك آليات لغوية عديدة لم يسعنا الوقت لاستحضارها.

ج- الآلية التداولية:

تتمثل الآلية التداولية فيما "عرف بنظرية أفعال الكلام/الأفعال اللغوية، و قد تهدف هذه النظرية إلى إبراز الانعكاس الواضح للأوضاع التلفظية و الاستعمالية في البنية الداخلية للغة"[3]، أي أن كلام فعل، فهي تتجاوز أدوات اللغة في الخطاب إلى مستوى دلالي أعلى. ذلك ما يعطي الخطاب دلالة إقناع قوية، و حجية أكبر، و إن الفعل اللغوي يتمظهر في واحد من مظاهر ثلاثة يتضمنها و هي:

---

[1]. علوي حافظ إسماعيلي: الحجاج مفهومه "مجالات نظرية و تطبيقية في البلاغة العربية الجديدة"، المرجع سابق ذكره، ص: 227.

[2]. بلخير علي، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، مرجع سابق ص: 161.

[3]. طه عبد الرحمن في كتابه اللسان والميزان أو الكوثر العقلي، ص: 2.

أ-الفعل القولي/ الكلامي: و هو فعل التلفظ بصيغة ذات صوت محدد وتركيب مخصوص ودلالة معينة

ب-فعل الإنجاز/التكلمي: و هو الفعل التواصلي الذي تؤديه هذه الصيغة التعبيرية في سياق معين كالوعد القريب في قول القائل: (سأعود إلى القدس)، و الوعد البعيد في قوله: (سوف أعود إلى القدس).

ت-فعل التأثير/التكليمي: و هو أثر الفعل التكلمي في المستمع.[1]

إذن: كيف يمكن أن يكون الحجاج جزء لا يتجزأ من الأفعال اللغوية خاصة و التداولية عامة، لئن كان البعض يعتقد أن دراسة الحجاج في الخطاب اللغوي هو شأن التداولية فإن لهذا الاعتقاد ما يبرره، إذ بالفعل نجد الخطاب الحجاجي يخضع ظاهريا و باطنيا لقواعد و شروط القول و التلقي، وبعبارة أخرى إن كل خطاب حجاجي تبرز فيه مكانة القصدية و التأثير و الفعالية، و بالتالي قيمة و مكانة أفعال الذوات المتخاطبة"[2]

- **المطلب الثالث: عوامل الروابط الحجاجية:**

إن العملية الحجاجية تقوم في جوهرها على مجموعة من العوامل و الروابط الحجاجية و هو ما يفرض علينا إفرادها بالبيان و التوضيح "و لغتنا العربية تشتمل على عدد كبير من العوامل و الروابط الحجاجية نذكر من بينها " لكن ، ثم ، في نفس الوقت ، فيما بعد ، قبل أن ، إلى أن ، سمن هنا ، خاصة ن تحديدا ، مثل ، كما ن أيضا..." .[3]

هذه العوامل و الروابط من أهم موضوعان الجدال، كيف نحدد الحجاج اللغوي العامل الجدلي و الارتباط؟ و ما وظيفتها في الخطأ الحجاجي؟

---

[1]. طه عبد الرحمان: اللسان والميزان، مرجع نفسه، ص: 260.

[2]. حافظ اسماعيلي: الحجاج مفهومه و مجالاته "دراسات نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة" ، عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن، (ط.1)،(2010 م) ج.3، ص: 75.

[3] عز الدين الناجح: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، صفاقس - تونس، (ط،1) (2011م) ، ص 19 – 20.

هناك اختلاف بين مدلول العامل و الرابط " فالعامل هو الذي يقوم بالربط بين وحدتين دلاليتين داخل الفعل اللغوي ، فيبقى هذا الفعل ملتحما ، أما الرابط فهو الذي يربط بين فعلين لغويين اثنين، فهو موصل تداولي معناه أنه يكفل هذه المكونات ليجعل منها أفعالا لغوية".[1]

✓ و سوف ننقاش كلا من العامل و الارتباط الحجاجي بالتفصيل:

أ. **العامل الحجاجي :** و يمكن صوغ هذا المفهوم في مايلي :

"إذا كانت مجموعة (با) من الملفوظات تشترك في المحتوى (ن) نفيه ، و مجموعة (با) من الملفوظات تشترك في المحتوى (ن') ن بحيث : ن' = ن + و (حيث" و " ن هو عامل حجاجي مثل: تقريبا، تماما) ، فإن " و " يكون عاملا حجاجيا ، إذا كانت إمكانات الحجاج التي تتيحها " با " مختلفة عن تلك التي تتيحها " با " من غير أن يكون ذلك بسبب المعلومات التي تضيفها "و" ، أي بغض النظر عن قيمته الخبرية المجردة ".[2]

ب. **الرابط الحجاجي :**

و هو " الذي يربط بين ملفوظين أو أكثر في إطار إستراتيجية حجاجية واحدة ".[3]

- فإذا أخذنا المثال التالي:
- زيد مجتهد ، إذن سينجح في الامتحان
- سنجد أنه يشتمل على حجة هي (زيد مجتهد) و نتيجة (سينجح)والرابط الحجاجي(إذن) الذي يربط بينهما و قد ميز **" أبو بكر العزاوي "** بين أنماط عديدة من الروابط الحجاجية منها:[4]

* الروابط المدرجة للحجج : و تضم (لأن، مع ذلك...)

* الروابط المدرجة للنتائج و تضم (إذن، لهذا، و بالتالي...)

---

1. الراضي رشيد : الحجاجيات اللسانية عند أنسكومبر و ديكور، مجلة عالم الفكر، (سبتمبر 2005)،،ع1، ص: 234.
2. مرجع نفسه، ص: 243
3. أبو بكر العزاوي ، مصدر سابق ذكره، ص: 29.
4. مرجع نفسه : ص: 30.

* روابط التعارض الحجاجي و تضم (بل، لكن...)

* روابط التساوق الحجاجي (حتى...)

و تلعب هذه الإرتباطات الجدالية دورا مهما في الخطاب الحجاجي، حيث أنها تمنح الخطاب طاقة حجاجية، من خلال ربط مفاصل الخطاب و ربط أجزائه ببعضها البعض من خلال ربط القصص أو الحجج، و ينرطبها بحسب درجة قوتها في الكلام، فيجعل بعض الحجج أقوى من غيرها، و بعضها أضعف.

فإذا كانت " للغة وظيفة حجاجية فقد اشتملت على مؤشرات لغوية خاصة بالحجاج ، فاللغة العربية تشتمل على عدد كبير من الروابط الحجاجية التي لا يمكن تعريفها إلا بالإحالة على قيمتها الحجاج".[1]

فالروابط الحجاجية اذن:" تربط بين قوتين أو بين حجتين على الأصح، وتسند لكل قول دورا محددا داخل الإستراتيجية الحجاجية العامة، ويمكن التمثيل للروابط بالأدوات التالية: بل، لكن، حتى، الواو، الفاء، لاسيما، إذن، لأن، بما... الخ.[2]

و هناك بعض الأدوات اللغوية التي يكون دورها هو الربط الحجاجي بين قضيتين، وترتيب درجاتها بوصف هذه القضايا حججا في الخطاب، و من هذه الروابط: غني عن القول، لكن، حتى، بل، فضلا عن، وغيرها. وهذه الروابط هي ما يسميه المناطقة باللفظ، الأداة و هو لفظ لا يدل بحد ذاته على أي معنى، و إنما من طبيعته أن يربط فقط بين الألفاظ المختلفة لتبيان العلاقات القائمة فيما بينها، و هو لا يصلح أن يكون موضوعا و لا محمولا في القضايا المنطقية.[3]

---

[1]. أبو بكر العزاوي: الخطاب و الحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت ـ لبنان، (ط.1)، (2010م)، ص: 26.

[2]. المرجع نفسه، ص: 55.

[3]. عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مرجع سابق ذكره، ص: 508.

- **ومن الروابط الحجاجية ما يلي:**

فهي تربط بين الحجج و النتائج، و تربط بين حجتين تخدمان بنتيجتين متضادتين، و الحجة الواقعة بعد الربط هي الأقوى.[1] بمعنى أن "بل" تربط بين حجتين متعارضتين فدورها الحجاجي يكمن في توجيههما للخطاب برمته، فهي تنفي الكلام الأول و تقضيه تماما لتثبت الكلام الذي بعدها، و هذا هو عملها الذي جعلها من أقوى الأدوات حجاجا[2].

- و يستعمل الرابط الحجاجي " بل " للإبطال الحجاج مثله مثل " لكن" و له حالاتان:

✓ .أن يقع بعده مفرد و له حالان: إن تقدمه أمر أو إيجاب، و إن تقدمه نفي أو نهي.

✓ أن يقع بعده جملة فيكون معنى الإضراب إما بالإبطال و إما بالانتقال من غرض إلى غرض.[3]

أ. الربط ب: لكن

و هو حرف استدراك، و معنى الاستدراك أن تنسب حكما لاسمها، يخالف المحكوم عليه قبلها، و كأنك لما أخبرت عن الأول بخبر، خفت أن يتوهم من الثاني مثل ذلك، فتداركت بخبره إن سلبا، و إن إيجابا، و لذلك لا يكون إلا بعد كلام ملفوظ به أو مقدر، و لا تقع لكن إلا بين متنافيين بوجه ما، و في ذلك يقول الزمخشري: لكن للاستدراك، توسطها بين كلاميين متغايرين، نفيا و إيجابيا، فتستدرك بها النفي بالإيجاب، و الإيجاب بالنفي، و التغاير في المعنى بمنزلته في اللفظ.[4]

ب. الربط ب: حتى

و من الروابط الحجاجية الأداة "حتى" و هي إما أن تكون حرف عطف أو حرف جر، فلها دور كبير في ترتيب العناصر المشكّلة للبنية حسب معانيها و استعمالها.[5]

---

[1]. عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، المرجع نفسه، ص: 509 .
[2]. سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي بنيته و أساليبه، مرجع سابق ذكره، ص: 351.
[3]. أبو بكر العزاوي: الخطاب و الحجاج، مرجع ساق ذكره، ص60. 61.
[4]. عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق ذكره، ص: 511.
[5]. عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب ،المرجع نفسه، ص: 517 .

و قد قدّم كل **من" ديكور" و "أنسكومبر"** وصفا للأداة الحجاجية حتى **(meme)** بقولهما: الحجج المربوطة بواسطة هذا الرابط ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة، أي أنها تخدم نتيجة واحدة، ثم أن الحجة التي ترد بعد "حتى" **هي** الأقوى، لذلك فإن القول المشتمل على الأداة "حتى" لا يقبل الإبطال و التعارض الحجاجي.[1]

ج. الربط ب: الواو

جاء تعريف العطف عند **"السكاكي"(ت626هـ)** في مفتاحه على أنه: اعلم أن تمييز موضع العطف عن غير موضعه في الجمل كنحو أن تذكر معطوفا بعضها على بعض تارة، و متروكا العطف بينها تارة أخرى، هو الأصل في هذا الفن، و أنه نوعان: نوع يقرب تعاطيه، و نوع يبعد ذلك فيه، فالقريب: هو أن تقصد العطف بينها بغير واو، أو بالواو بينها، لكن بشرط أن يكون للمعطوف عليها محل من الإعراب، و البعيد: هو أن تقصد العطف بينها بالواو، و ليس للمعطوف عليها محل إعرابي.[2]

د. الربط ب : الفاء

يعد الفاء من الروابط الحجاجية التي لها أثر فاعل في ترتيب الحجة و ربط النتائج بالمقدمات، إذ تقوم بحصر المعنى و تحديد الفكرة نحو الربط بين حجة سابقة و نتيجة لاحقة أو بين مجموعة حجج و يسهم الرابط الحجاجي "الفاء" في بناء النص و انسجامه.[3]

إذن: فالفاء من الروابط الحجاجية لها نفس الوظيفة التي تؤديها الرابط الحجاجي الواو. و ذلك لعملها على إيصال الحجج بعضها ببعض.

---

[1]. أبو بكر العزاوي، اللغة و الحجاج، مرجع سابق ذكره، ،ص: 73.

[2]. ابن علي السكاكي: مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، (ط.1)، (1983هـ)، ص: 249.

[3]. بوسلاح فايزة: السلالم الحجاجية في القصص القرآني" مقاربة تداولية"، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة وهران، (2015م)، ص: 175.

المطلب الرابع: السلم الحجاجي

تتجلى العلاقة المجازية بين الدعوى و الحجة، لتصبح علاقة شبه منطقية إلى حد ما و ذلك و بالرغم من أنها تتجسد بطريقة الحال، من خلال الأدوات اللغوية، فيتمثل صلب فعل الحجاج في تدافع الحجج و ترتيبها حسب قوتها، إذ لا يثبت، غالبا، إلا الحجة التي تفرض ذاتها على أنها أقوى الحجج في السياق، و لذلك يرتب المرسل الحجج التي يرى أنها تتمتع بالقوة اللازمة التي تدعم دعواه، و هذا الترتيب هو ما يسمى بالسلم الحجاجيّ[1]

و يعرف طه عبد الرحمان على أنه: "عبارة عن مجموعة غير فارغة من من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية "[2]

ويتو افر في السلم الحجاجي بالشرطان التاليان:

أ . كل قول يقع في مرتبة ما من سلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

ب . كل قول كان في السلم الحجاجيّ دليلا على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه[3]

ويمكن التمثيل له كالأتي:[4]

ن: النتيجة.

ب، ج، د: حجج وأدلة تخدم النتيجة "ن".

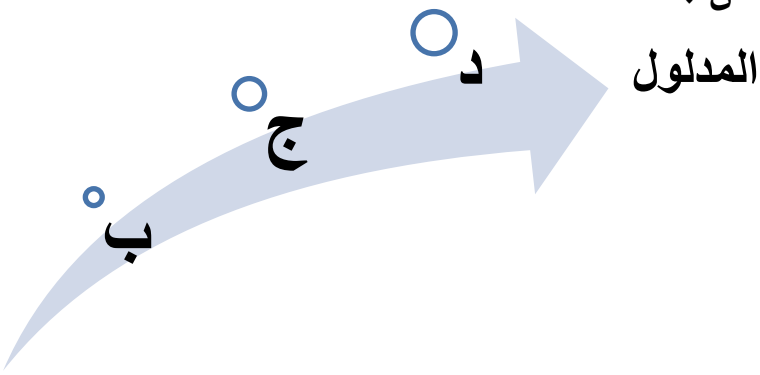

ويمكن أن نرمزلها كالتالي:

1. عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، مرجع سابق ذكره، ص: 499.500.
2. طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، مرجع سابق ذكره، ص: 227.
3. عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، مرجع ساق ذكره، ص: 500.
4. طه عبد الرحمان: في أصول الحوار و التجديد، مصدر سابق ذكره، ص: 105.

و أهم قوانين هذا السلم ثلاثة:[1]

أ. قانون الخفض.

ب. قانون تبديل السلم.

ج. قانون القلب.

أ. قانون الخفض: إذا صدق القول في قانون مراتب معينة من السلم، فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها.

ب. قانون تبديل السلم: إذ كان القول دليلا على مدلول معين، فإن نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله.

ج. قانون القلب: إذا كان أحد القولين أقوى من الأخر في التدليل على مدلول معين، فإن نقيض الثاني أقوى من نقيض الأول في التدليل على نقيض المدلول.[2]

ويمكن أن نرمز لهذا بواسطة السّلمين الحجاجيين:[3]

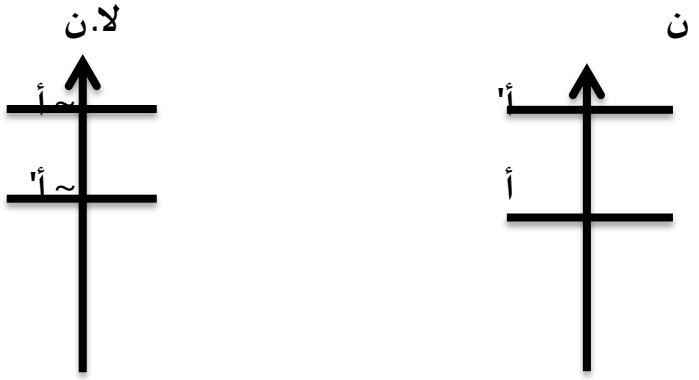

1. مرجع نفسه، ص: 105.106.
2. طه عبد الرحمان: في أصول الحوار و التجديد، ص: 106.
3. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مرجع سابق ذكره، ص: 23.

.و لتوضيح هاذان المثالين بالأمثلة التالية:

.حصل زيد على الماجستير وحتى الدكتوراه.

.لم يحصل زيد على الدكتوراه بل لم يحصل على الماجستير.

فحصول زيد على الدكتوراه أقوى دليل على مكانته العلمية من حصوله على الماجستير، في حين أن عدم حصوله على الماجستير هو الحجة الأقوى على عدم كفاءته من عدم حصوله على شهادة الدكتوراه[1]

و مما ذكر أعلاه نستنتج أن هذه الآليات المنطقية المتمثلة بالروابط والسلالم الجدلية ضرورية في أي خطاب، لأهميتها في عملية الربط ضمن المنظومة المذكورة، فهي تجعل المتلقي يقتنع بطريقة منطقية وتقوم على تنظيم بنية الخطاب ومساعدة المخاطب على فهم التوجيه الحجاجي الذي يتضمنه البيان. وبدونها لا يستطيع تحقيق أهدافه وإقناع المتلقي بخطابه.

1. مرجع نفسه، ص: 23.

الفصل الثاني

الحجاج في سورة يونس– مقاربة بلاغيّة

❖ المبحث الأوّل: الحجاج البلاغيّ واللّغويّ:

ـ المطلب الأوّل: الحجاج البلاغي.
ـ المطلب الثاني: الحجاج الخطابيّ.

❖ المبحث الثاني: الحجاج التّداوليّ واللغويّ:
ـ المطلب الأوّل: الحجاج التّداوليّ.
ـ المطلب الثاني: الحجاج اللّغويّ.
❖ خلاصة.

تتنوع النظريّة الحجاجيّة في ذاتها وتختلف باختلاف الطرائق والاستراتيجيات المعتمدة فيها، لدراسة النصوص والخطابات الحجاجيّة أيا كان نوعها، ومن بين هذه النظريات النظرية الحجاجية اللسانية أو اللغويّة التي تختلف كثيرا عن النظريات الحجاجيّة الكلاسيكيّة، والتي من بينها نظرية الحجاج الخطابيّ، "وضعها كل من "أنسكومبر **Anscombre**" و"أزوالد ديكرو **O. Ducrot**"، .. تهدِف إلى دِراسة الجوانب الحجاجيّة في اللّغة، ووصفِهــا اِنطلاقا من فرضية محوريّة ألا وهي أنّنا نتكلّم عامة بقصد التّأثير، أي تحمل اللّغة في طياتها بصفة ذاتية وجوهريّة وظيفةً حجاجيّة تتجلى في بنية الأقوال ذاتها، صوتيا، وصرفيا، وتركيبيّا، ودلاليّا"[1]، ويمكن أن نسميه كذلك بالحجاج اللغوي اختصارا؛ هذه النظرية التي تعتبر اللغة – إضافة إلى أنها أصوات تستخدم للتعبير عن المشاعر وما يختلج في النفس– من ذاتها وإلى ذاتها عبارة عن ظاهرة حجاجية، لا تستخدم إلا تواصلا، ولا يتم التواصل بها مع الطرف الآخر إلا للتأثير به بشكلٍ أو بآخر، فتتركب أصوات اللغة وتتعلق بعضها بالبعض الآخر لتكوّن لنا مجموعة من الكلمات على صيغ صرفيّة معيّنة، هذه الكلمات تحمل دلالات معجميّة، تدخل السياق اللغوي الكلامي لتكتسب بذلك دلالات سياقيّة مقاليّة ومقاميّة؛ وعلى هذا الأساس يمكن للعبارة اللغوية أن تحمل معنى أو شحنة دلاليّة غير الظاهرة عليها لغاية تأثيريّة معيّنة.

أمــا عن الحجاج فإنّه لا يكون إلاّ بتحقق عمليّة تواصليّة متكاملة تستوجب وجود مرسِل، مرسَل إليه، موضوع وقضيّة خلافيّة يسعى المرسِل إلى إقناع المرسل إليه والتأثير عليه بوجهة نظره حيالها، ولذلك تهدف دِراسة الحِجاج اللغوي "إلى اكتشاف منطق اللّغة، أي القواعد الداخليّة للخِطاب، والمتحكِّمة في تسلسل الأقوال وتتابعها بشكل متنامٍ وتدريجيّ، وبعبارة أخرى، يتمثّل الحِجاج في إنجاز تسلسلات اِستنتاجيّة داخل الخِطــاب"[2]، تسمح هذه

[1]- جميل حمداويّ: من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، مكتبة الأدب المغربيّ، الدّار البيضاء، (د. ط)، د. س، ص: 35.

[2]. أبو بكر العزّاوي: اللّغة والحِجاج، العمدة في الطّبع، الدار البيضاء،(ط1)، (2006م)، ص: 8.

التسلسلات باستعمال مجموعة من الحجج التي قد تكون متوافقة مرتبطة ببعضها لإثبات القضية موضوع الحجاج، أو متناقضة تدحض إحداها الأخرى بغاية الوصول إلى عرض وإثبات نتيجة معيّنة تكون في نهاية السلم الحجاجيّ أيا كان نوعه.

والحجاج في النص القرآني يتحقق بفعل العمليّة التواصليّة الموجودة في النص القرآني؛ على اعتبار أنّ الله سبحانه وتعالى هو المرسِل، والمؤمنين المرسل إليه، أما الموضوع فهو تبليغ الإسلام إلى الناس أجمع، والنص أو الخطاب القرآني هو الوسيلة المعتمدة في نقل هذه الرسالة، ولذلك تراه حافلا بالحجج والأدلة والبراهين على اختلاف أنواعها التي تتنوع وتتعدد بحسب المقتضى، هذه القضية اللغوية التي سندرسها في هذا الفصل، ونطبقها على "ســورة يــونس".

أمّــا عن ماهية السورة فيقــول عنها أحمد بن مصطفى المراغي في تــفسيره إنّهــا: "مكية إلا الآيات 40، 94، 95، 96 نزلت بعد سورة الإسراء وقبل سورة هود، وعدد آيها تسع ومائة، وموضوعها يدور على إثبات أصول التوحيد وهدم الشرك وإثبات الرسالة والبعث والجزاء وما يتعلق بذلك من مقاصد الدين وأصوله، وهى موضوعات السور المكية.

ووجه مناسبتها لما قبلها أن السابقة ختمت بذكر رسالة النبي صلى الله عليه وسلم واختتمت بها هذه، وأن جلّ تلك في أحوال المنافقين وما كانوا يقولونه وما كانوا يفعلونه حين نزول القرآن، وهذه في أحوال الكفار وما كانوا يقولونه في القرآن"[1].

أمّــا عن أسباب نزول سورة يونــس فــجاء عن الشّــافعي في كتابه عن أسباب نزول القرآن: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ} الْآيَةَ2.

---

[1]. أحمد بن مصطفى المراغى: تفسير المراغى، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، (ط.1)، 1365(هـ/ 1946م)، ج11، ص: 58.

قَالَ ابْنُ عَبَّاس: لَمَّا بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى مُحَمَّدًا – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – رَسُولًا أَنْكَرَتْ عَلَيْهِ الْكُفَّارُ، وَقَالُوا: اللَّهُ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَكُونَ رَسُولُهُ بَشَرًا مِثْلَ مُحَمَّدٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا} الْآيَةَ15.

قَالَ مُجَاهِدٌ: نَزَلَتْ فِي مُشْرِكِي مَكَّةَ. قال مُقَاتِلٌ: وَهُمْ خَمْسَةُ نَفَرٍ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ الْمَخْزُومِيُّ وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَمُكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قيس العامري والعاص بْنُ عَامِرٍ قَالُوا لِلنَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ائْتِ بِقُرْآنٍ لَيْسَ فِيهِ تَرْكُ عِبَادَةِ اللَّاتِ وَالْعُزَّى.

وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: نَزَلَتْ فِي الْمُسْتَهْزِئِينَ، قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا فِيهِ مَا نَسْأَلُكَ"[1].

وفي عملية التطبيق سنأخذ عيّنة من كل عنصر لطول السورة واستحالة دراستها بالكـــامل.

المبحث الأوّل: الحِجاج البلاغيّ واللّغويّ:

سندرس في هذا المبحث الحجاج البلاغي والخطابي لأنهما قريبان من بعضهمـــا.

ـ المطلب الأوّل: الحِجاج البلاغيّ:

تتمثّل آليات الحجاج البلاغي في الصـــور والأساليب البلاغيّة من الصور البيانيّة (تشبيه، استعارة، كناية، مجاز)، ومحسّنات بديعيّة (طباق، مقابلة، جناس، سجع)، وسنستقرء من سورة يونس الأساليب المعتمدة والبارزة فيهـــا فقط.

---

[1]. أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي: أسباب نزول القرآن، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، (ط2)، (1412هـ/ 1992م)، ص: 264.

1- البيان:

والآيــات المتضمّنــة على الصور البيانيّــة من التّشبيه والاستِعــارة والمجــاز في سورة يونس مــا يأتي:

أ- ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ **حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ** وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾

- التّفسير:

"لما كان سبب بغى الناس في هذه الدنيا هو إفراطهم في حبها والتمتع بزينتها- ضرب بذلك مثلا يصرف العاقل عن الغرور بها، ويرشده إلى الاعتدال في طلبها والكفّ عن التوسل في الحصول على لذّاتها بالبغي والظلم والفساد في الأرض- فشبه حال الدنيا وقد أقبلت بنعيمها وزينتها وافتتن الناس بها بعد أن تمكّنوا من الاستمتاع بها، ثم أسرع ذلك النعيم في التقضي وانصرم غبّ إقباله واغترار الناس به، بحال ما على الأرض من أنواع النبات يسوق الله إليها المطر، فيلتفّ بعضها على بعض وتصبح بهجة للناظرين، ثم لا تلبث أن تنزل بها فجأة جائحة تستأصلها وتجعلها حطاما كأن لم تكن بالأمس"[1].

محل الشاهد اللغويّ قوله تعالى: **{حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ}**، وهو تشبيه مؤكّــد واستعــارة مكنيّــة.

[1]. أحمد بن مصطفى المراغى: تفسير المراغى، ج11، ص: 58.

شُبِهت الأرض بالعروس، فحذِف المشبّــه به (العروس) وأداة الشّبــه، وبقي المشبه ليحل مقامه (الأرض)، ووجه التّــشبيه (الزينــة)، ولذلك فــهو تشبيه مؤكّــد.

كذلك يمكن اعتباره اِستعارة مكنيّة؛ لأن الاستعارة تشبيه حذف أحد ركنيه؛ حيث تمّ تشبيه الأرض وهو المشبّه بالعروس وهي المشبه به، فحذف المشبّه به وأداة التشبيه وبقيت قرينة تدل عليه (زينتها)، على سبيل اِستعارة مكنية.

ب- ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٠٣﴾

- التّفسير:

"بعد أن أبان سبحانه أن سننه في نوع الإنسان، أن خلقه مستعدا للإيمان والكفر والخير والشر، ولم يشأ أن يجعله على طريقة واحدة إما الكفر وحده وإما الإيمان وحده وإنك أيها الرسول لا تقدر على جعله على غير ذلك- بين هنا أن مدار سعادته على استعمال عقله في التمييز بين الخير والشر. وما على الرسول إلا التبشير والإنذار وبيان الطريق المستقيم الذي يوصل إلى السعادة، وما الدين إلا مساعد للعقل على حسن الاختيار إذا أحسن النظر والتفكر اللذين أمر الله بهما.

فليحذر أولئك القوم أن يحل بهم مثل ما حل بمن قبلهم من المكذبين، فإن سنننا لا تغيير فيها ولا تبديل، فننجي رسلنا والذين آمنوا معهم ونهلك من كذبهم وندخله سواء الجحيم"[1].

محل الشاهد اللغويّ قوله تعالى: {كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ}، وفي هذه الآية تشبيه تمثيلي.

[1]. أحمد بن مصطفى المراغي: تفسير المراغي، ج11، ص: 159.

تمّ تشبيه نجاة من بقي من المؤمنين بنجاة من مضى قبلهم، ووجه الشّبه هو اِستحقاق كل منهم هذه النّجاة، وبذلك يكون تشبيها تمثيليا والأداة فيه هي الكاف، والذي يقوم على استخدام أداة تشبيه واحدة لتمثيل أكثر من سورة.

ج- ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ **أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ** قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ ﴾

- التّفسير:

"(أَكانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنا إِلى رَجُلٍ مِنْهُمْ) أي عجيب من أمرهم أن ينكروا إنزال الوحي على رجل من جنسهم ويتخذوه أعجوبة بينهم يتفكهون بها ويستغربون شأنها، كأن مشاركتهم له في البشرية يمنع اختصاص الله إياه بما شاء من العلم، وهو بمعنى قوله تعالى حكاية عنهم «أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَراً رَسُولًا» وقوله: «لَوْ شاءَ رَبُّنا لَأَنْزَلَ مَلائِكَةً».

(أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ) أي أوحينا إليه بأن أنذر الناس كافة وأعلمهم بالتوحيد والبعث وسائر مقاصد الدين مع التخويف بعاقبة ما هم فيه من كفر وضلال"[1].

ومحل الشاهد اللغويّ قوله تعالى: **{أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ}**، وهو مجاز مرسل.

حيث إنّ لهذا القوم قدم صِدقٍ أي سابقة ومنزلة رفيعة عند ربّهم، وقد عبّر عن هذه المنزلة بالقدم لأنّها الأسبق في الوصول، تماما كما يعبّر عن النعمة باليد لأنّ العطاء يكون بها، وهو مجاز مرسل علاقته السببيّة، كما أنّ هذا المجاز لا يكون مطّردا، فلا يصح أن يقال قدم سوء، وهذه خاصية من خصائص المجاز.

[1]. أحمد بن مصطفى المراغي: تفسير المراغي، ج11، ص: 59، 60.

واستنادا إلى ما سبق يمكننا القول إنّ التشبيه أو التمثيل والاستعارة والمجاز والكناية؛ وبعبارة أخرى الصور البيانية أياً كان نوعها وباعتمادها تعتبر حجّة تساعد على إقناع الطرف الآخر أو المرسل إليه بقضيّة معيّنة؛ وذلك من خلال تمثيل تلك القضية بقضايا أخرى تقاربها وتفيض إلى النتيجة نفسها، ولذلك يمكن اعتبار الصور البيانية بأنواعها حججا وآليات حجاجيّة للنص الحجاجي البلاغيّ.

2- البديع:

والآيات المتضمّنة على المحسّنات البديعيّة من الطّباق والمقابلة والجِناس في السورة ما يأتي:

أ- ﴿إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ **ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ** وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي **ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ** لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ ٦﴾

تحتوي هذه الآية على طِباق إيجاب في قوله: "اللّيل والنّهار".

وطِباق إيجاب آخر في قوله: "السماوات والأرض".

واجتماع الطباقين في الجملة نفسها يسمى مقابلة، إذن في هذه الآية يوجد مقابلة تتمثل في: الليل/ النّهار، السماوات/ الأرض.

ب- ﴿ وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ **ٱلشَّرَّ** ٱسۡتِعۡجَالَهُم **بِٱلۡخَيۡرِ** لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١١ وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ **ٱلضُّرُّ** دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ **قَاعِدًا** أَوۡ **قَآئِمٗا** فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُ **ضُرَّهُۥ** مَرَّ كَأَن لَّمۡ يَدۡعُنَآ إِلَىٰ **ضُرّٖ** مَّسَّهُۥۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡمُسۡرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٢ ﴾

- التّفسير:

"(وَإِذا مَسَّ الْإِنْسانَ الضُّرُّ دَعانا لِجَنْبِهِ أَوْ قاعِداً أَوْ قائِماً) أي إن الإنسان إذا أصابه من الضر ما يشعر فيه بشدة ألم أو خطر على نفسه كغرق ومسغبة وداء عضال دعانا ملحّا في كشفه عند اضطجاعه لجنبه أو قعوده في كسر بيته أو قيامه على قدميه حائرا في أمره، ولا ينسى حاجته إلى رحمة ربه مادام يشعر بمسّ الضر ويعلم من نفسه العجز عن النجاة منه، وقدم من هذه الحالات الثلاث ما يكون الإنسان أشد عجزا وشعوره بالحاجة إلى ربه أقوى ثم التي تليها ثم التي تليها.

(فَلَمَّا كَشَفْنا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنا إِلى ضُرٍّ مَسَّهُ) أي فلما كشفنا عنه ضره الذي دعانا إليه حال شعوره بعجزه عن كشفه بنفسه أو بغيره من الأسباب- مرّ ومضى في طريقه التي كان عليها من الغفلة عن ربه والكفر به كأن الحال لم تتغير ولم يدعنا إلى شيء ولم نكشف عنه ضرا.

(كَذلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ) أي مثل هذا الطريق من معرفة الله والإخلاص في دعائه وحده في الشدة، ونسيانه والكفر به بعد كشفها، زين للمشركين من طغاة مكة وغيرهم ما كانوا يعملون من أعمال الشرك، حتى بلغ من عنادهم للرسول ﷺ واستهزائهم بما أنذرهم من عذاب أن استعجلوه به فقالوا اللهم ربنا أمطر علينا حجارة من السماء"[1].

وفي هذه الآيات يوجد طِباق إيجاب في الآية الأولى هو: الشّر/ الخير.

وفي الآية الثانية طِباق إيجاب آخر هو: قاعِد/ قائم.

وجِناس في كلمة "ضرّ"؛ حيث استعملت هذه الكلمة ثلاث مرات؛ مرتين بمعنى واحد هو الألم، ومرة واحدة بمعنى آخر هو الضّلال، وهذا ما يعرف بالجناس التام؛ الكلمة الواحدة المشتركة لفظيا لتحمل أكثر من معنى يبدو من خلال سِياق اللغة والحال الواقعة فيه.

[1]. أحمد بن مصطفى المراغي: تفسير المراغي، ج11، ص: 75.

ج- ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا **لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ** وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي **ٱلسَّمَٰوَٰتِ** وَلَا فِي **ٱلۡأَرۡضِۚ** سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١٨ ﴾

وتحتوي هذه الآية على طباقين إيجاب؛ الأول هو قوله: "لا يضرّهم ولا ينفعهم".

والثاني قوله: السماوات/ الأرض.

د- ﴿ وَمِنۡهُم مَّن **يُؤۡمِنُ** بِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن **لَّا يُؤۡمِنُ** بِهِۦۚ وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُفۡسِدِينَ ٤٠ ﴾

وهذه الآية على طباق سلب في قوله: يؤمِن/ لا يؤمِن.

هـ- ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي **ضَرّٗا** وَلَا **نَفۡعًا** إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ **فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ** سَاعَةٗ **وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ** ٤٩ ﴾

وهذه الآية على طباقين إيجاب كذلك، أولهما في قوله: ضرّ/ نفع.

وثانيهما قوله: لا يستئخِرون/ لا يستقدِمون.

وباجتماع طباقين فما فوق في الجملة والسياق اللغوي نفسه تصير لدينا مقابلة، ومنه فالمحسن البديعي أعلاه مقابلة.

وختاما لما سبق اِستقراؤه من مواضع اعتماد المحسنات البديعية، نتوصل إلى القول إنّ سورة يونس حافِلة بالطباقات والمقابلات أكثر من غيرهما من المحسنات الأخرى؛ والسبب في ذلك راجع إلى أنّ الضد من أهم الوسائل التعريفيّة وأحسنها؛ والتعرف على الشيء بضدّه يكون أكثر سهولة وترسيخا في الذاكرة، ولذلك لا ضير أن يكون حجّة قوية يمكن استعمالها لإقناع الطرف الآخر بقضيّة معيّنة؛ فإخبارك للمرسل إليه بوجود المؤمن وغير المؤمن، والضرّ والنّفع، والسماء

والأرض والدنيا والآخرة.. يجعله يركز أكثر على الطريقة التي يجب عليه إتّباعها كي يحظى بالجيد من الأضداد المذكورة سابقاً؛ فعندما يعلم أنّ المؤمن يحصل على كل ما هو نافع، وغير المؤمن على كل ما هو ضار، فإنه سيؤمن بقلبٍ صافٍ ونيّة خالصة لله وحده.

المطلب الثاني: الحِجاج الخِطابيّ:

وتتمثّل آليات الحجاج الخطابيّ في الحجج المرتبطة بالواقع والمؤسسة لبنية هذا الواقع، كالمِثال والشاهد والقدوة لإقناع المرسل إليه بقضية المرسِل.

1- الحجج المؤسِّسة لبنية الو اقِع:

والآيات المتضمّنة على الحجج المؤسّسة لبنية الواقع في السورة ما يأتي:

أ- ﴿ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١٣﴾

- التّفسير:

"بعد أن أبان سبحانه في الآيات السالفة أنهم كانوا يتعجلون العذاب، وذكر أنه لا صلاح لهم في إجابة دعائهم، ثم ذكر أنهم كاذبون في هذا الطلب إذ لو نزل بهم الضر جأروا وتضرعوا إلى الله في كشفه وإزالته.

بين هنا ما يجرى مجرى التهديد، وهو أنه تعالى قد ينزل بهم عذاب الاستئصال كما حدث للأمم قبلهم حتى يكون ذلك رادعا لهم وزاجرا عن هذا الطلب.

(وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا) الخطاب إلى قوم النبي ﷺ وأهل وطنه مكة، أي ولقد أهلكنا كثيرا من الأمم قبلكم بسبب ظلمهم.

(وَجاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ) أي أهلكناهم لما ظلموا بالتكذيب وقد جاءتهم رسلهم بالبينات الدالة على صدقهم.

(وَما كانُوا لِيُؤْمِنُوا) أي وما كان من شأنهم ولا من مقتضى استعدادهم أن يؤمنوا لأنهم قد مرنوا على الكفر وصار ديدنهم حب الشهوات واللذات من الجاه والرياسة والظلم والفسق والفجور.

(كَذلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ) أي ومثل هذا العذاب الشديد وهو الاستئصال نجزيه لكل قوم مجرمين.

وفى هذا وعيد شديد لأهل مكة على تكذيبهم الرسول صلوات الله وسلامه عليه"[1].

والحجّة المؤسِسة لبنية الواقع هنا هي عبارة عن مِثال قدّمه الله سبحانه وتعالى لقوم النبي عليه الصلاة والسلام عن الأقوام الذين هلكهم من قبلهم بسبب كفرهم ومنهم قوم عاد ونوح.

ب- ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ ﴾

- التّفسير:

"بعد أن بدأ سبحانه السورة بذكر الكتاب الحكيم وإنكار المشركين الوحي على رجل منهم، ثم أقام الحجة على الوحي والتوحيد والبعث بخلق العالم علويّة وسفليّة، وبطبيعة الإنسان وتاريخه وغرائزه- أعاد هنا الكلام في شأن الكتاب نفسه، وتفنيد ما اقترحه المشركون على الرسول صلى الله عليه وسلم بشأنه، وحجته البالغة عليهم في كونه وحيا من عند الله تعالى"[2].

---

[1]- أحمد بن مصطفى المراغى: تفسير المراغى، ج11، ص: 76، 77.

[2]. أحمد بن مصطفى المراغى: تفسير المراغى، ج11، ص: 78.

والحجّة هنا مِثال كذلك؛ حيث يضرب الله مثلا بالمجرمين الذين كذبوا بآياته سبحانه وحاولوا أن ينشروا الكذب عن دينه، وقد قارنهم بقوم النبي عليه الصلاة والسلام الذين كفروا بالله ولم يتبعوا نبيّه الكريم، وقال إنّ المجرمين الذين يفترون على الله الكذب أقبح وأظلم من قوم النبيّ عليه الصلاة والسلام، وفي بداية الآية صيغة مبالغة (أظلم)، وهذا يربطها بالواقع ويجعلها أكثر تأثيرا في نفس السامع المتلقي.

ج- ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ٧١ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٧٢ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ خَلَٰٓئِفَ وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ ٧٣ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُۚ كَذَٰلِكَ نَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٧٤ ﴾

وبعد أن ذكّر الله سبحانه في الآيات الأولى من السورة بالأقوام التي هلكت قبل قوم النبي صلى الله عليه وسلم، جاء هنا ليذكر ما جرى لبعض من هذه الأقوام حتى تتضح الصورة للمرسل إليه أكثر، ومنهم قوم نوح عليه السلام؛ عندما طلب من قومه أن يصدقوه ويتبعوه فأبوا فأغرقهم الله سبحانه وتعالى إلاّ من اتبّع نوحا، أنجاهم في السفينة وأغرق غيرهم من الكافرين.

وهذه حجّة مبنية على الواقع شاهد وقدوة ومِثال لما جرى لقوم نوح عليه السلام؛ فشاهد على لسان نوح، وقدوة لإتّباع الأنبياء والرّسل، ومِثال للأقوام التي هلكت قبلاً.

وختاما يمكن القول إنّ هذه كانت بعض الحجج التي بنيت على الواقع فقط، والملاحظ من خلالها أنّها تسرد أحداث جرت على مجرى التاريخ، لأشخاص إما آمنوا فنجاهم الله، أو كفروا

فهلكهم، وهذا بغية جعل الأنبياء والرسل شاهدا على دين الله سبحانه، وقدوة تتبعها البشريّة أجمع.

المبحث الثاني: الحِجاج التّداوليّ واللغويّ:

وسندرس في هذا المبحث الحجاج التداوليّ واللغويّ لأنهما قريبان من بعضهما.

ـ المطلب الأوّل: الحِجاج التّداوليّ:

أمّا عن آليات الحِجاج التداولي فإنّها تتمثل في أفعال الكلام وهي جزء من الأفعال اللغويّة.

1- أفعال الكلام:

على اعتبار أنّ الفعل الكلامي قول يوجد داخل التركيب اللغويّ للخطاب، ويعبّر عن حدوث فعل في الواقع أو إنجازه، والأفعال المستعملة في النص الحجاجيّ الأنموذج لدينا، وبالاعتماد على تقسيم "أوستين" لهذه الأفعال الكلاميّة، فإنّه يتكوّن من أقوال وصفيّة، وأقوال إنجازيّة؛ والأقوال الوصفيّة هنا هي ما تعنى بالمنطوق التقريريّ، والتي يسميها علماء اللغة بالأساليب الخبريّة، باعتبارها أقوال موجودة في الواقع قبل وصفها والتلفّظ بها، وهي أقوال واصفة مخبرة، تصف لنا حالة وتخبرنا عن موضوع، ومن بينها في النص القرآني سورة يونس قوله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز:

أ- ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ ﴾

- **التّــفسير:**

" (وَإِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ قالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هذا أَوْ بَدِّلْهُ) أي وإذا تتلى على هؤلاء المشركين آيات الكتاب الذي أنزل إليك حال كونها بارزات في أعلى أسلوب من البيان، دالات على الحق، ساطعات الحجة والبرهان قالوا لمن يتلوها عليهم، وهو الرسول ﷺ: ائت بقرآن غير هذا أو بدله، أي ائت بكتاب آخر نقرؤه ليس فيه ما لا نؤمن به من البعث والجزاء على الأعمال، ولا ما نكرهه من ذم آلهتنا والوعيد على عبادتها، أو بدّله بأن تجعل بدل الآية المشتملة على الوعيد آية أخرى، ولم يكن مقصدهم من هذا إلا أن يختبروا حاله بمطالبته بالإتيان بقرآن غيره في جملة ما بلّغهم من سوره في أسلوبها ونظمها، أو بالتصرف فيه بالتغيير والتبديل لما يكرهونه منه من تحقير آلهتهم وتكفير آبائهم حتى إذا فعل هذا أو ذاك كانت دعواه أنه كلام الله أوحاه إليه دعوى لا يعوّل عليها، وكان قصارى أمره أنه امتاز عنهم بنوع من البيان خفيت عليهم أسباب معرفته، ولم يكن بوحي من الله كما يزعمه.

(قُلْ ما يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقاءِ نَفْسِي) أي قل لهم أيها الرسول إنه ليس من شأني ولا مما تجيزه لي رسالتي أن أبدله من تلقاء نفسي ومحض رأيي وخالص اجتهادي.

ثم أكد ما قبله فقال:

(إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا ما يُوحى إِلَيَّ) أي ما أتبع فيه إلا تبليغ ما يوحى إليّ والاهتداء بهديه، فإن بدّل الله منه شيئا بنسخه بلغت عنه ما أراد، وما عليّ إلا البلاغ.

ثم علل ما سبق بقوله: (إِنِّي أَخافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) أي إني أخاف إن فعلت أيّ عصيان، عذاب يوم عظيم الشأن، ألا وهو يوم القيامة، فكيف بي إذا عصيته بتبديل كلامه إتباعا لأهوائكم"[1].

[1]. أحمد بن مصطفى المراغى: تفسير المراغى، ج11، ص: 78، 79.

هذا فيما معنى الآية وسياقها المقالي والمقامي، أما عن الأفعال الكلاميّة الموجودة فيها فإنّها تتمثل في قوله تعالى:

- {وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ}.

- {قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا}.

- {قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِيٓ}.

- {إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ}.

- {إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}.

جميعها عبارات لفظية إخبارية واصفة؛ لأنّها تخبرنا وتصف لنا حقائق موجودة قبل الحديث عنها، منطقيّة ومتطابقة مع الواقع، وبإخضاعها لمعيار الصدق والكذب نجدها صادقة بالنظر إلى سياق حالها ومقامها، فـ:

- تِلاوة آيات الله سبحانه وتعالى أمر لا مناص منه لعباده المؤمنين ويقصد المشركين أهل الكتاب في هذه الآية.

- وأهل الكتاب هم نفسهم الذين لا يرجون لقاء الله سبحانه ولذلك لا يعملون لذلك اليوم بسبب عبادتهم لآلهة غير الله سبحانه.

- لا يمكن للنبي عليه الصلاة والسلام وهو بشر مثلنا أن يبدل كلام الله سبحانه أو يأتي بمثله.

- بل يجب عليه أن يتّبع ما يوحيه إليه الله سبحانه وتعالى فقط.

- وما عليه سوى طاعة الله حتى لا يقع في عصيان الله سبحانه فيحاسبه.

أمّا عن الأقوال الإنجازيّة فإنّها عبارة عن منطوقات أدائيّة، يسمّيها علماء اللغة بالأساليب الإنشائيّة، والتي تأتي بغرض إنجاز فعل ما، وبعبارة أخرى يستعملها المتكلّم بغرض تكليف السامع أو المتلقي بالقيام بأمر ما، ما يتوجب فيها وجود متكلّم وسامع وفعل أمر بينهما يفضي إلى إنجاز فعل ما في الواقع، ومن بينها في نص السورة قوله عزّ وجلّ:

- {ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ}.

وقد احتوى هذا القول الإنجازي على فعلين كلاميين هما: "اِئتِ"، و"بدِّل".

حيث يمثّل الفعل التلفظي في هذا القول الكلاميّ الإنجازيّ قوله تعالى: {ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ}؛ وهي جملة سليمة نحوياً، تتركّب من مجموعة من الأصوات المتعلقة ببعضها البعض لتشكّل لنا مجموعة من الكلمات المعجميّة، لكل كلمة من هذه الكلمات دلالتها المعجميّة التي كانت تحملها والتي انتقلت معها إلى السياق الذي وردت فيه، فـ:

اِئتِ: فعل أمر من الفعل أتى يعني جاء.

بـ: حرف جر يفيد الإلصاق.

قرآنٍ: القرآن الكريم وهو كلام الله سبحانه.

غير: دون.

هذا: اِسم إشارة للمذكّر القريب.

أو: حرف عطف يفيد التّخيير.

بدّله: فعل أمر من الفعل بدّل يعني غيّر.

ويمثّل الفعل الإنجازي في هذه العبارة التلفظيّة الفِعلين:

- (اِئتِ): وفيه تأدية وإنجاز للفعل في الواقع، حيث يدلّ على الأمر بالإتيان بكلام مثل القرآن الكريم من طرف المرسِل وهو المشرِكين وأهل الكتاب إلى المرسل إليه هو النبيّ عليه الصلاة والسّلام.

- (بدِّله): وكذلك فيه تأدية وإنجاز للفعل في الواقِع، ويدل على تغيير الشيء وتحويله من حال إلى حال، وهنا يعني تحريف القرآن الكريم.

أمّا الفعل التأثيريّ الواقع على المتلقي فإنّه يتمثّل في تركيز المتلقي واهتمامه بما سيقال له وردّه عليه بما يقنع به الطرف الآخر بالحجّة والدّليل.

ب- ﴿ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾

- **التّــفسير:**

"بعد أن ذكر الأدلة على صدقه في رسالته وصحة الدين الذي جاء به، وبسطها غاية البسط حتى لم يبق فيها مجال للشك- قفّي على ذلك بالأمر بإظهار دينه، وبإظهار الفارق بينه وبين ما هم عليه من عبادة الأوثان والأصنام التي لا تضر ولا تنفع وبيان أن الذي بيده النفع والضر هو الله الذي خلقهم. وبيده تصريف أمورهم"[1].

هذا فيما معنى الآية وسياقها المقالي والمقامي، أما عن الأفعال الكلاميّة الموجودة فيها فإنّها تتمثل في قوله سبحانه:

- {فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ}.

[1]. أحمد بن مصطفى المراغي: تفسير المراغي، ج11، ص: 161.

وهي عبارة لفظية إخبارية واصفة؛ لأنّها تخبرنا وتصف لنا حقائق موجودة قبل الحديث عنها، متطابقة مع الواقع، وصادقة بالنظر إلى سياق حالها ومقامها، فـ:

- من يكفر بالله ويدعو من دون الله ما لا ينفعه ولا يضره ويكون من المشرِكين فإنّه حتما سيكون من الظالمين.

أمّا عن الأقوال الإنجازيّة في النّص قوله عزّ وجلّ:

- {وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا}.

- {وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ}.

- {وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ}.

وقد احتوت هذه الأقوال الإنجازيّة على ثلاثة أفعال كلاميّة هي: "أقِم"، "تكوننّ"، و"لا تدعُ".

حيث يمثّل الفعل التلفظي الأوّل في هذا القول الكلاميّ الإنجازيّ قوله تعالى: {**فم قح قم كج كح**}؛ وهي جملة سليمة نحوياً، تتركّب من مجموعة من الأصوات المتعلقة ببعضها البعض لتشكّل لنا مجموعة من الكلمات المعجميّة، لكل كلمة من هذه الكلمات دلالتها المعجميّة التي كانت تحملها والتي انتقلت معها إلى السياق الذي وردت فيه، فـ:

و: حرف عطف يفيد الرّبط.

أنْ: أداة توكيد.

أقِم: فعل أمر من الفعل أقام ويعني اللبوث في المكان والاستقرار به.

وجهك: وهو ما يقابل من الرأس ويتكوّن من عينين وأنف وفم، والكاف للمخاطب (المرسل إليه).

لـ: حرف جر.

الدّين: الإسلام.

حنيفاً: الميل الصحيح والثابت إلى الدّين.

ويمثّل الفعل الإنجازي في هذه العبارة التلفظيّة الفِعل:

- (أقِم): وفيه تأدية وإنجاز للفعل في الواقع، حيث يدلّ على الأمر بالاستقرار والثبوت على دين الإسلام من طرف المرسل إلى المرسل إليه.

أمّا الفعل التأثيريّ الواقع على المتلقي فإنّه يتمثّل في تركيز المتلقي واهتمامه بما سيقال له وتطبيقه والالتزام به.

والأمر نفسه يقع على الفعلين التلفظيين الإنجازيين الآخرين (تكوننّ)، و(لا تدع)، باعتبارهما يدلان على معنى معيّن ويسعيان إلى إنجاز فعل معيّن، وإثبات قضية وإقناع المتلقي أو المرسل إليه بها حتى يتم التأثير عليه، وإنجاز الفعل الموكل إليه، وهذا سبب اعتمادها كأفعال أمر؛ ذلك أنّ فعل الأمر يجعل المتلقي لا يفكر كثيرا في تنفيذ ما يطلب منه.

ـ المطلب الثاني: الحِجاج اللّغويّ:

أمّا عن آليات الحِجاج اللغوي فإنّها تتمثل في الروابط الحجاجيّة والعوامل الحجاجيّة والتي تفضي بنا أخيرا إلى تنفيذ السلم الحجاجيّ.

1- الرّوابِط الحِجاجِيّة:

الروابط الحجاجيّة هي المقابلة للعوامل الحجاجيّة؛ لها دور كبير في تأصيل الخطاب الحجاجي، وهي التي تستعمل للربط بين قضيتين أو حجتين لتكوين حجج مركّبة، والغاية من ذلك تنظيم الأدلة والتأثير على المتلقي وإقناعه، والآيات المتضمّنة على الروابط الحجاجيّة في سورة يونس:

أ- ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٥٥﴾

التّـــفسير:

"بعد أن أبان سبحانه وتعالى في الآية السالفة أن هؤلاء المشركين الذين كذبوا بلقاء الله تعالى قد خسروا وما كانوا مهتدين، وهذا يتضمن تهديدا ووعيدا بالعذاب الذي سيلقونه في الدنيا والآخرة- قفّي على ذلك ببيان أن بعض هذا العذاب ستراه أيها الرسول الكريم وتقرّ عينك برؤيته، وبعض آخر سيكون لهم يوم الجزاء، وهو عليم بما فعلوه فيجازيهم به قدر ما يستحقون"[1].

ب- ﴿وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ ٦٠﴾

- التّفسير:

"بعد أن أقام سبحانه وتعالى الأدلة العقلية على إثبات الوحي والرسالة- قفي على ذلك بذكر فعل من أفعالهم لا ينكرونه ولا يجادلون في وجوده وهو يثبت صحة وجودهما.

ذاك أن التشريع بالتحليل والتحريم هو حق الله تعالى وحده وأن الأصل في الأرزاق وسائر الأشياء التي ينتفع بها الإباحة، فتحريم بعض الأشياء وتحليل بعض إما بأمره تعالى بوساطة رسله وأنتم تنكرونه وتزعمون أنه محال، وإما بالافتراء على الله وهو الذي يلزمكم بإنكار الأول، إذ لا واسطة بينهما"[(2)].

---

[1]. أحمد بن مصطفى المراغي: تفسير المراغي، ج11، ص: 114، 115.

[2]. أحمد بن مصطفى المراغي: تفسير المراغي، ج11، ص: 124.

تمّ الاعتماد في كلتي الآيتين على الرابط الحجاجيّ (لكن) فقط، وهو يدل في اللغة على الاستِدراك؛ إطلاق حكم ثم اِستدراكه بنفيه أو التعقيب عليه.

فالله سبحانه وتعالى في الآية الأولى يقول إنّ وعده حق، ثم يستدرك على قوله هذا إنّه وعلى الرغم من ذلك أكثر الناس لا يعلمون أنّ وعده حق.

وفي الآية الثانية يقول إنّه لذو فضل وكرم ورحمة لكن أغلب الناس ومعظمهم لا يحمدونه ولا يشكرونه على نعمه التي أنعمها عليهم.

وفيما يأتي سندرس الآية الأولى فقط مع ما سبقتها لتحديد أنواع الحجج الواردة فيها وطبيعة السلسلة الحجاجيّة المعتمدة معها:

﴿ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾

- التّفسير:

"(وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ؟) أي ويسألونك أيها الرسول أن تنبئهم عن هذا العذاب الذي تعدهم به في الدنيا والآخرة أحق إنه سيقع جزاء على ما كنا نكسبه من المعاصي في الدنيا، أم هو إرهاب وتخويف فحسب؟

(قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ) إي بكسر الهمزة وسكون الياء كلمة يجاب بها عن كلام سبق بمعنى نعم، وأعجزه الأمر: فاته، أي نعم أقسم لكم بربي إنه لحق واقع ماله من دافع، وما أنتم بواجدي من يوقع العذاب بكم عاجزا عن إدراككم وإيقاعه بكم.

وخلاصة ذلك- إنه حين ينزل بكم عذابه لستم بفائتيه سبحانه بهرب أو امتناع بل أنتم في قبضته وسلطانه، إذا أراد فعل ذلك بكم فاتقوه في أنفسكم أن يحل بكم غضبه.

(وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ ما فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ) أي ولو أن لكل نفس كفرت بالله- جميع ما في الأرض من أنواع الملك وصنوف النعم وأمكنها أن تجعله فداء لها من ذلك العذاب الأليم الذي تعانيه- لافتدت به ولم تدّخر منه شيئا.

(وَأَسَرُّوا النَّدامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذابَ) إسرار الشيء: إخفاؤه وكتمانه، وإسرار الحديث: خفض الصوت به، والندم والندامة: ما يجده الإنسان في نفسه من الألم والحسرة عقب كل فعل يظهر له ضرره.

(وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ) أي وقضى الله بينهم وبين خصومهم بالحق والعدل، وخصومهم هم الرسل والمؤمنون بهم، وكذلك من أضلّوهم وظلموهم من المرءوسين والضعفاء الذين كانوا يغرونهم بالكفر ويصدّونهم عن الإيمان.

(أَلا إِنَّ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ) أي إنه تعالى مالك السموات والأرض وكل من فيهما من العقلاء وغيرهم، فليس للكافرين به شيء يملكونه فيفتدون به أنفسهم من ذلك العذاب، بل الأشياء كلها لله الذي إليه عقابهم جزاء ما كسبت أيديهم.

والخلاصة- فليتذكر من نسى، وليتنبّه من غفل، وليعلم من جهل، أن لله وحده جميع ما في العوالم العلوية والعوالم الأرضية يتصرف فيها كيف يشاء، ولا يملك أحد من دونه شيئا من التصرف والفداء، في يوم البعث والجزاء.

ثم أكد ما سلف بقوله: (أَلا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ) أي إن كل ما وعد به على ألسنة رسله حق لا ريب فيه، لأنه وعد المالك القادر على كل شيء ولا يعجزه شيء، ولكن أكثر

الكفار منكري البعث والجزاء لا يعلمون أمر الآخرة لغفلتهم عنها وقصور أنظارهم عن الوصول إلى ما يكون فيها"[1].

يفتتح الله سبحانه وتعالى هذا النص القرآني بحديثه عن أحقية وجود العذاب وجزائه لمن كفر وظلم، ثم تأتي الحجج من بعده للتوضيح والتبيين أنّ ذلك العذاب جزاء ملوك الأرض الظالمين، والذين يخفون ندامتهم حين يحكم الله بينهم بالعدل ويجزيهم عن أعمالهم وهو الحق الذي لا يظلم أحدا، ولكن الأكثرية لا يعلمون بذلك.

إذن، اِنطلاقا من التّحليل السابق يمكن القول إنّ الحجج المعتمدة في هذه الآيات هي حجج متكاملة تعمل مع بعضها لإقناع المتلقي بقضية واحدة، إذن، يمكن القول إنّها على سلسلة حجاجية واحدة، وأنها تتنوّع من حجج ضعيفة إلى قوية إلى أقوى، والتي سنوضّحها في السلّم الحجاجي التصاعدي الآتي:

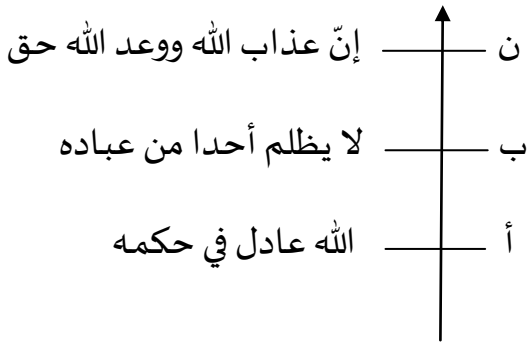

ومنه فالحجج المعتمدة في هذه الآتية هي حجتين متفاوتتين على درجة لإقناع المرسل إليه وهو قوم النبي عليه الصلاة والسلام بأن وعد الله وعذاب الله حق لا محالة؛ حيث انطلق تصاعدياً من أضعف حجّة إلى أقواها؛ وهي عدل الله في حكمه على عباده (ح. أ)، ثمّ الحجة الأقوى وهي عدم ظلم الله سبحانه لأحدٍ من عباده (ح. ب)؛ تعمل هذه الحجج مع بعضها في تكامل كي تصل إلى

[1]. أحمد بن مصطفى المراغى: تفسير المراغى، ج11، ص: 119، 120، 121.

إثبات وتحقيق نتيجة واحدة هي: الالتزام بعبادة الله سبحانه وتصديق أنّ وعده حق وعذابه حق على عباده الظالمين أجمعين.

والقانون المعتمد من قوانين السلالم الحجاجيّة هنا هو قانون الخفض؛ حيث أنّ الإيمان بعدل الله سبحاه في الحكم بين لناس وعدم ظلمه لأحدٍ منهم يوصلنا إلى النتيجة النهائيّة، وهي أنّ وعده وعذابه حق على عباده كذلك كأحقية قسطه وعدله بينهم.

إذن، ورد في سورة يونس رابط حجاجي واحد هو الرابط (لكنّ) ليربط بين الحجج أعلاه وغيرها، التحمت هذه الحجج فيما بينها لتشكّل لنا سلسلة حجاجيّة واحدة تسعى إلى إثبات النتيجة "ن" وهي الإيمان والتصديق بوعد الله وعذابه، وهذا يفضي إلى طبيعة السلم الحجاجي التصاعدي المعتمد، وطبيعة الحجج التي بنت لنا هذا السلّم؛ حيث تفاوتت تصاعدياً من الأسفل نحو الأعلى بين حجج ضعيفة وقويّة، وهذا الترتيب المنطقي في بناء الخطاب الحجاجي ذو القضيّة الواحدة.

2- العوامِل الحِجاجِيّة:

أما العوامل الحجاجيّة فهي المقابلة للروابط الحجاجيّة؛ تستعمل للربط بين قضيتين أو حجتين لتكوين حجج متناقضة غير مركّبة، والغاية من ذلك التأثير على المتلقي وإقناعه كذلك على اعتبار أنّ جميعها آليات حجاجيّة تساهم في إقناع المرسل إليه بقضيّة معيّنة، والآيات المتضمّنة على العوامل الحجاجيّة في سورة يونس:

أ- ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ **مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ** ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾

- التّــفسير:

"بعد أن افتتح سبحانه السورة بذكر آيات الكتاب، وأنكر على الناس عجبهم أنه يوحى إلى رجل منهم يبشرهم على الأعمال الصالحة بالثواب، وينذرهم على الكفر والمعاصي بالعقاب- قفي على ذلك بذكر أمرين:

(1) إثبات أن لهذا العالم إلها قادرا نافذ الحكم بالأمر والنهى يفعل ما يشاء وهو العليم الخبير.

(2) إثبات البعث بعد الموت والجزاء على الأعمال من ثواب وعقاب وهما اللذان أخبر بهما الأنبياء"[1].

والعامل الحجاجي المعتمد هنا في قوله سبحانه: **{مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ}**، هو (مـــا.. إلاّ)، حيث يريد الله سبحانه في هذه الآية أنه سبحانه المتربّع على عرشه لا شفيع سواه وإن كان هناك شفيع لا يكون إلاّ بإذنه سبحانه.

ب- ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءً وَٱلۡقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٍ يَعۡلَمُونَ ۝٥ ﴾

- التّفسير:

"بعد أن ذكر سبحانه الآيات الدالة على وجوده، وهو خلق السموات والأرض على ذلك النظام المحكم- ذكر هنا أنواعا من آياته الكونية الدالة على ذلك وعلى أنه خلقها على غاية من الإحكام والإتقان، وهو تفصيل لما تقدم وبيان له على وجه بديع وأسلوب عجيب"[2].

---

[1]. أحمد بن مصطفى المراغى: تفسير المراغى، ج11، ص: 62.

[2]. أحمد بن مصطفى المراغى: تفسير المراغى، ج11، ص: 67.

والعامل الحجاجي المعتمد هنا في قوله سبحانه: **{مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ}**، هو (ما.. إلاّ) كذلك، حيث يريد الله سبحانه في هذه الآية أنه خالق الشمس والقمر للضياء والحساب وأنّه ما خلقهما إلاّ بالحق أي لفائدة عباده.

ج- ﴿ **وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً** فَٱخۡتَلَفُواْۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ فِيمَا فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ١٩ ﴾

- التّفسير:

"بعد أن أقام الأدلة على فساد عبادة الأصنام، وبين سبب هذه العبادة- ذكر هنا بيان ما كان عليه الناس من الوحدة في الدين وما صاروا إليه من الاختلاف والفرقة فيه"[1].

والعامل الحجاجي المعتمد هنا في قوله سبحانه: **{وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً}**، هو (ما.. إلاّ) كذلك، حيث يريد الله سبحانه في هذه الآية أنه ما خلق الناس أمما متفرقة وإنّما أمّة واحدة اتّفقت هذه الأمّة بكلمة الحق لله سبحانه ولولاها لظلوا مختلفين فيما بينهم.

د- ﴿ قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن **لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ** فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ٣٥ ﴾

- التّــفسير:

"هذا ضرب آخر من الحجة أقامه سبحانه دليلا على توحيده وبطلان الإشراك به جاء بطريق السؤال للتوبيخ وإلزام الخصم، فإن الكلام إذا كان ظاهرا جليا، ثم ذكر على سبيل الاستفهام وفوّض الجواب إلى المسئول، يكون أوقع في النفس وأبلغ في الدلالة على الغرض"[1].

---

[1]. المرجع نفسه، ج11، ص: 83.

والعامل الحجاجي المعتمد هنا في قوله سبحانه: {لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ}، هو (لا.. إلاّ)، حيث يريد الله سبحانه في هذه الآية أنه لا يمكن إتّباع إلا من يهدي إلى الحق ويدعو إليه.

إذن، نلاحظ أنّ العوامل الحجاجيّة تقوم على الاستثناء والنفي والقصر؛ فلا تكاد تثبت حجّة معينة تجاه قضيّة إلاّ ويدخل العامل الحجاجي فينفيها ويثبت نقيضها أو يقصرها على جزئيّة دون أخرى أو يستثني شيئا منها؛ وقد كثرت هذه العوامل في مقابل الروابط لأنّ السورة مكيّة تحاجِج المشرِكين المعانِدين لإثبات عقيدة التّوحيد ودحض حججهم الواهية.

- خُلاصة:

وختاما نتوصل إلى مجموعة من النتائج يمكن تلخيصها فيما يأتي:

- يرتبط الحجاج البلاغي بالمجاز وتزيين اللّفظ للمرسل إليه حتى يلفت انتباهه إلى القضيّة المطروحة ويثير فضوله إلى فهمها، كما أن البيان والبديع يعتبران من الوسائل المساعدة على الشرح والتوضيح أكثر من غيرهما؛ تشبيه صورة بصورة أخرى يعمل بقاعدة القياس التي تساعد على ترسيخ الفكرة أكثر في ذهن المتلقي، والاعتماد على الطباق والمقابلة مثلا يوضحان القضية للمتلقي بالمفهوم الضدي الذي يعتبر من أكثر المفاهيم المساعدة على تركيز الفكرة في ذهن المرسل إليه.

- ويرتبط الحجاج الخطابي بمدى مطابقة الحجة المعتمدة للواقع من خلال اعتماد حجج مرتبطة به أساسا تكون بمثابة مثال لتوضيح قضيّة، أو شاهد على حصول قضيّة مشابِهة للقضيّة المعنيّة، أو قدوة يتوجب إتّباعها للخروج بأقل الخسائر الممكِنة، ويكون موجّها للمرسل إليه بشكلٍ مباشر حتى يؤثّر فيه تأثيرا قوياً.

---

[1]. أحمد بن مصطفى المراغى: تفسير المراغى، ج11، ص: 102.

- يرتبط الحجاج التداولي بأفعال الكلام من فعل التلفظ والإنجاز والتأثير؛ ففعل التلفظ عبارة عن فعل أمر يدل على إمكانية تحول القول إلى فعل على أرض الواقع فيتحول بذلك إلى فعل إنجازي أي منجز في الواقع، والفعل التأثيري يرتبط بمدى التأثير يف المرسل إليه ومدى القوة المؤثّرة فيه.

- أمّا الحجاج اللغوي فإنّه يرتبط بالروابط والعوامل الحجاجية المعتمدة في بناء النص الحجاجي ذو قضيّة حجاجيّة معيّنة؛ فالرابط الحجاجي يربط بين مجموعة من الحجج التي تشكل سلسلة من الحجج المتراصة والمتناسقة فيما بينها لتثبت لنا قضية معينة تكون هي النتيجة التي يسعى المرسل إلى توضيحها وإيصالها للمرسل إليه، أما العامل الحجاجي فهو خلاف الرابط؛ ذلك أنّه يأتي لينفي قضيّة سابقة له ويأتي بأخرى أكثر تخصيصاً ووضوحا من سابقتها، وبذلك يتحقّق السلم الحجاجي التصاعدي بوجود الروابط الحجاجيّة ولا يتحقق بوجود العوامل الحجاجيّة.

الخاتمة

خاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، والصلاة واليلام على من جاءنا بالهدى والبيّنات وعلى اله وصحبه أولى المناقب والمكّرمات، وبعد...

وفي ختام هذا البحث الموسوم" الحجاج في سورة يونس مقاربة بلاغية" فقد رصدنا جملة من النتائج، ولعل أهمها ما يلي:

1. . الحجاج البلاغي في القرآن الكريم له دور كبير في الإقناع، التوضيح، التأثير العاطفي، الرد على المخالفين، التوجيه الأخلاقي، إبراز الإعجاز القرآني وإضفاء الجمال والتنوع على النص القرآني. هذه الأساليب البلاغية تعزز من قوة الرسالة القرآنية وتجعلها مؤثرة ومستدامة عبر العصور.

2. الحجاج البلاغي في سورة يونس يلعب دورًا حاسمًا في إقناع الكافرين، تأكيد صدق النبي ﷺ، ببيان قدرة الله، الرد على الشبهات، تقديم التوجيه الأخلاقي، تحفيز التأمل والتفكر، وتعزيز الصبر والثبات لدى المؤمنين. الأساليب البلاغية المستخدمة تجعل الرسالة أكثر قوة وتأثيرًا على النفوس والعقول.

3. اعتماد الصور البيانية بكل أنواعها من تشبيه واستعارة بنوعيها المكنية والتصريحية والمجاز بعلاقاته كنوع من الحجج البلاغية التي تم توظيفها في سورة يونس.

4. توظيف المحسّنات البديعية في كثير من المواضع واستعمالها كحجة لاقناع المتلقي والتأثير عليه.

5. كثرة استعمال الطباق والمقابلة في سورة يونس، حيث يمكن لنا القول أنهما نالا نصيب الأسد في الاستعمال، وذلك كون توظيف المتضادات يعد من أهم أساليب الإقناع والتأثير على العقل اليشري.

6. قلة توظيف الحجج الواقعية التي تعتمد على سرد الوقائع التاريخية.

7. تم توظيف أربعة أنواع من الحجاج في سورة يونس وهي: الحجاج البلاغي والحجاج الخطابي والحجاج التداولي والحجاج اللغوي.

8. يرتبط الحجاج الخطابي بقوة بمطابقة الحجة للواقع لأن هذا التوافق يعزز المصداقية و يبني الثقة ويشجع على الاستجابة بصورة عقلانية من الجمهور، بالإضافة إلى أن الحجج المدعومة بوقائع يمكن التحقق منها وتكون دائمًا أكثر إقناعًا وتأثيرًا.

9. الحجاج التداولي يرتبط بأفعال الكلام من خلال استخدام اللغة بطرق معينة لتحقيق أهداف تواصلية في سياقات محددة. اي أن فهم أفعال الكلام يساعد على تحليل كيفية بناء الحجج والتفاعل مع الجمهور بفعالية.

10. الحجاج اللغوي يعتمد على استخدام روابط لغوية وعوامل حجاجية لتوضيح وتسلسل الأفكار في النص. الروابط اللغوية مثل "لأن" و"إذاً" تربط الأفكار ببعضها، والعوامل الحجاجية مثل الأدلة والاستدلال المنطقي والأسلوب البلاغي تجعل الحجة أقوى وأكثر إقناعًا، مما يساعد في بناء نص منظم يسهل فهمه ويكون مقنعًا للجمهور.

ملحق

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الٓرٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ١ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ
مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ قَالَ
ٱلۡكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٞ مُّبِينٌ ٢ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ
أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ
فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٣ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ إِنَّهُۥ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ
لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلۡقِسۡطِۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ
وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ٤ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ
لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ
يَعۡلَمُونَ ٥ إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ
يَتَّقُونَ ٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ
ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ٧ أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٨ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٩
دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ
ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠ ۞ وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡۖ
فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١١ وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ
أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمٗا فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمۡ يَدۡعُنَآ إِلَىٰ ضُرّٖ مَّسَّهُۥۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ
لِلۡمُسۡرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٢ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتۡهُمۡ

رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى
ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا
يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن
تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ
﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا
مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ
لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ
هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ
سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا
كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ
عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَآ
أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا
يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم
بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ
أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ
أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ
ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا

كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ
أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا
فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٢٤ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ
دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٢٥ * لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا
يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٦ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ
ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٖ بِمِثۡلِهَا وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۖ كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ
قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧ وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ نَقُولُ
لِلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ مَكَانَكُمۡ أَنتُمۡ وَشُرَكَآؤُكُمۡۚ فَزَيَّلۡنَا بَيۡنَهُمۡۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمۡ إِيَّانَا تَعۡبُدُونَ ٢٨
فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ إِن كُنَّا عَنۡ عِبَادَتِكُمۡ لَغَٰفِلِينَ ٢٩ هُنَالِكَ تَبۡلُواْ كُلُّ نَفۡسٖ
مَّآ أَسۡلَفَتۡۚ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۖ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٣٠ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ
ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ
ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٣١ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّۖ
فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ٣٢ كَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ
أَنَّهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٣٣ قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ
يُعِيدُهُۥۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٣٤ قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ أَفَمَن يَهۡدِيٓ
إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ٣٥ وَمَا يَتَّبِعُ

أَكۡثَرُهُمۡ إِلَّا ظَنًّاۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ٣٦ وَمَا كَانَ هَٰذَا
ٱلۡقُرۡءَانُ أَن يُفۡتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن
رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٧ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن
كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣٨ بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن
قَبۡلِهِمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣٩ وَمِنۡهُم مَّن يُؤۡمِنُ بِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن لَّا يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ
وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُفۡسِدِينَ ٤٠ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمۡ عَمَلُكُمۡۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعۡمَلُ وَأَنَا۠
بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ٤١ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَۚ أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوۡ كَانُواْ لَا يَعۡقِلُونَ ٤٢
وَمِنۡهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيۡكَۚ أَفَأَنتَ تَهۡدِي ٱلۡعُمۡيَ وَلَوۡ كَانُواْ لَا يُبۡصِرُونَ ٤٣ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا
وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٤٤ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ كَأَن لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّنَ ٱلنَّهَارِ
يَتَعَارَفُونَ بَيۡنَهُمۡۚ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ٤٥ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ
ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ ٤٦ وَلِكُلِّ أُمَّةٖ
رَّسُولٞۖ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمۡ قُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٤٧ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن
كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٤٨ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ إِذَا جَآءَ
أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ٤٩ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوۡ نَهَارٗا مَّاذَا
يَسۡتَعۡجِلُ مِنۡهُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٥٠ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓۚ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ ٥١ ثُمَّ
قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡخُلۡدِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ٥٢ ۞

وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ
ظَلَمَتْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ
وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم
مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ
وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن
رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ
ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا
عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ
وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا
هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا
وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ
إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى
ٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ
إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ
فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ۖ لَهُۥ

مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا
لَا تَعۡلَمُونَ ٦٨ قُلۡ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ٦٩ مَتَٰعٞ فِي ٱلدُّنۡيَا ثُمَّ
إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلۡعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ٧٠ ۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ
نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ
تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ
٧١ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ
٧٢ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ خَلَٰٓئِفَ وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ فَٱنظُرۡ
كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ ٧٣ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ
لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُۚ كَذَٰلِكَ نَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٧٤ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ
وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ٧٥ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ
مِنۡ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحۡرٞ مُّبِينٞ ٧٦ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمۡۖ أَسِحۡرٌ هَٰذَاۖ
وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ٧٧ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي
ٱلۡأَرۡضِ وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا بِمُؤۡمِنِينَ ٧٨ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ٱئۡتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٖ ٧٩ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ
قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ ٨٠ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ
سَيُبۡطِلُهُۥٓۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٨١ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ
٨٢ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٞ مِّن قَوۡمِهِۦ عَلَىٰ خَوۡفٖ مِّن فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِمۡ أَن يَفۡتِنَهُمۡۚ وَإِنَّ

فِرۡعَوۡنَ لَعَالٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ
فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَا رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحۡمَتِكَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّـَٔا
لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ
مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيۡتَ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةٗ وَأَمۡوَٰلٗا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن
سَبِيلِكَۖ رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴿٨٨﴾
قَالَ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا فَٱسۡتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ۞ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ
إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ
أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ
وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا
مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَقَدۡ بَوَّأۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدۡقٖ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ
ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخۡتَلَفُواْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ
يَخۡتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِن كُنتَ فِي شَكّٖ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَۚ
لَقَدۡ جَآءَكَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ
فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوۡ جَآءَتۡهُمۡ
كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴿٩٧﴾ فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا
قَوۡمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ﴿٩٨﴾
وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ

﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تُؤۡمِنَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَجۡعَلُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلِ
ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلۡ
يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثۡلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ قُلۡ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾
ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن
كُنتُمۡ فِي شَكّٖ مِّن دِينِي فَلَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنۡ أَعۡبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمۡۖ
وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنۡ أَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٠٥﴾
وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن
يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن
يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنِ
ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ ﴿١٠٨﴾ وَٱتَّبِعۡ
مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَٱصۡبِرۡ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ يونس: ١ - ١٠٩

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم رواية حفص عن عاصم.

- **المعاجم:**

1. ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، نشر أدب الحوزة، قم . إيران، (د.ط)، (1405ه).
2. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت ـ لبنان، (د.ط)، (1982م).
3. مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، قاهرة ـ مصر، (ط.2) (1425ه/2004م).

- **قائمة التفاسير:**

1. المراغي (أحمد بن مصطفى): تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، (1365ه/ 1946م)
2. الزمخشري (أبو جار الله القاسم محمود بن عمر) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التأويل، دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان، (ط.1)، (1430 ه/ 2009 م).

- **رسائل الماجستير والدكتوراه:**

1. بلقرينة محمد: في آليات الخطابة الجديدة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، جامعة أحمد بن بلة، وهران،(2015/2024م).
2. حسين ابو بلوطة، مذكرة ماجستير(الحجاج في الامتاع و المؤانسة، لأبي حيان التوحيدي، جامعة باتنة، (2009م / 2010م).
3. بوسلاح فايزة: السلالم الحجاجية في القصص القرآني" مقاربة تداولية"، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة وهران، (2015م).
4. بوزناشة نور الدين، الحجاج بين الدرس البلاغي العربي و الدرس اللساني الغربي "دراسة تقابلية مقاربة، أطروحة مقدمة لنبيل شهادة الدكتوراه العلوم"، تخصص تعليمية اللغة العربية، كلية الآداب و اللغات، جامعة دباغين2، (2015-2016م).

- **الكتب المترجمة:**

1. أرسطو طاليس، فن الخطابة، تر: عبد الرحمان بدوي، دار القلم، بيروت ـ لبنان، (د.ط) ،(1919م).
2. اندريه لالاند: موسوعة لالند الفلسفية، (مادة حجاج) . تر: أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت ـ باريس، (ط.2) ،(2001م)، م.1.

3. باتريك شارودو: تر: أحمد الودرني، الحجاج بين النظرية و الأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة، باريس، (ط.1)، (1979م).

- **المصادروالمراجع:**

1. ابن حزم الأندلسي (علي بن أحمد بن سعيد): الإحكام في أصول الأحكام، منشورات دار الآفاق، بيروت .لبنان، (د، ط)، (1983م)

2. السكاكي (يوسف ابن أبو بكر): مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت .لبنان، (ط.1)، (1983ه).

3. الواحدي (أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي) ، النيسابوري، الشافعي: أسباب نزول القرآن، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط2،(1412ه/ 1992م).

4. ابن فارس (أبو الحسين أحمد زكريا): مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.ط)، (1399ه/1979م).

5. الباجي (أبو الوليد): المنهاج في ترتيب الحجاج ، تحقيق: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيوت .لبنان، (ط.2)، (1987م) .

6. أبو بكر العزاوي: التواصل من غير حجاج والحجاج من غير تواصل، دار البيان ، المغرب، (2006م).

7. أبو بكر العزاوي: الخطاب و الحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت .لبنان، (ط.1)، (2010م).

8. أبو بكر العزاوي: اللغة و الحجاج، منتديات سور الأزبكية، دار البيضاء، (ط.1)، (1426ه/2006م).

9. الباقلاني (أبو بكر محمد بن الطيب): إعجاز القرآن، تح: محمد شريف سكر، دار المعارف، مصر، (د.ط)، (1990م).

10. العسكري (أبو هلال الحسين بن عبد الله بن سهل): كتاب الصناعيتين "الكتابة والشعر"، تح: علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل إبراهيم، دار الحياة دار الكتب العربية، الباب الحلبي، **(1952/1371)** .

11. أبوزيد (أحمد): التناسب البياني في القرآن" دراسة في النظم المعنوي والصوتي"، (د.ب.ن)، (د.ط)، (د.ت.ن).

12. شامية (أحمد): خصائص العربية والإعجاز القرآني" في نظرية عبد القاهر الجرجاني اللغوية"، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون -الجزائر، (د.ط)، (1995م).

13. أرسطو طاليس: فن الخطابة، تح: عبد الرحمان بدوي، دار القلم، بيروت ـ لبنان، (د.ط) ،(1919م).

14. الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله): البرهان في علوم القرآن، تح: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، (1427هـ/2006م).

15. بلخير علي: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2، (2003م).

16. الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ): البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ط)، (1418هـ/1998م).

17. الجرجاني (عبد القاهر): أسرار البلاغة في علم البيان، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، (ط.1)، (1409هـ/ 1988م).

18. الحمداوي (جميل): نظريات الحجاج، (د.ب ن)، (د.ت ن)، (د.ط).

19. حمداويّ (جميل): من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، مكتبة الأدب المغربيّ، الدّار البيضاء، (د. ط)، (د.ت).

20. صليبا (جميل): المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت ـ لبنان، (د.ط)، (1982م).

21. عبد المجيد (جميل): البلاغة و الاتصال، دار غريب لطباعة والنشر و التوزيع، القاهرة، (ط.1)، (2002م).

22. القرطاجي (أبو الحسن حازم): منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، الدار العربي للكتاب، تونس، (ط.3)، (2008م).

23. العلوي (حافظ إسماعيلي): الحجاج مفهومه و مجالاته "دراسات تطبيقية في البلاغة الجديدة عالم"، عالم الكتب الحديثة، إربد ـ الأردن، (ط.1)، (1431هـ/2010م).

24. حسن (عباس)، النحو الوافي"، دار المعارف، مصر (ط.2)، (د.ت).

25. صمود (حمادي): أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، كلية الآداب منوبة، تونس، (د.ط)، (د.ت.ن).

26. الراضي (رشيد) : الحجاجيات اللسانية عند أنسكومبر و ديكور، مجلة عالم الفكر، (2005م).

27. الزمخشري (أبو جار الله القاسم محمود بن عمر): تفسير الكاشف " عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التأويل"، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، (ط.1)، (1430 هـ/2009 م).

28. الدريدي (سامية): الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديثة، إربد ـ الأردن، (ط1)، (1428هـ/2007م) .

29. المبخوت (شكري): نظرية الحجاج، كلية الآداب، تونس، (د.ت).

30. الحباشة (صابر): التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسة والنشر، سورية ـ دمشق، (ط.1)، (2008م).

31. طه (عبد الرحمان): اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ـ المغرب، (ط1)، (1998م).

32. طه (عبد الرحمان): في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، (ط2)، (2000م).

33. السبعاوي(محمد طه عبد الله): أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، (ط.1) ،(2005م).

34. المالكي (عبد الرحمان بن حميدي): الحجاج في ضوء البلاغة و النقد الحديث، مجلة البحث العلمي في الآداب العدد التاسع عشر، (ج.2)، (2018م).

35. ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد): مقدمة ابن خلدون، تحقيق: المستشرق الفرنسي أ.م كاترمير، مكتبة لبنان للنشر، بيروت ـ لبنان، (ط.1)، (1858هـ).

36. عتيق (عبد العزيز): علم البيان "في البلاغة العربية"، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، (د.ط)، (1405هـ 1985م).

37. الجرجاني (عبد القاهر) ، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، (1375هـ) .

38. صولة (عبد الله): الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت ـ لبنان، (ط.2). (2007م)،

39. صولة (عبد الله): في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر، تونس، (ط.1)، (2011م).

40. الشهري (عبد الهادي بن ظافر): استراتيجيات الخطاب "مقاربة لغوية تداولية"، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت،(ط.1) ،(2004م).

41. الناجح (عز الدين): العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، صفاقس.تونس، (ط،1) (**2011**م).

42. الناجح (عز الذين): المفهوم من خلال الملفوظ الإشهاري، مجلة الخطاب، دار الأمل ، الجزائر، (د.ط)،(2007م).

43. مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، قاهرة ـ مصر، (2004ه1425م).

44. التومي (محمد): الجدل في القرآن الكريم "فعاليته في بناء العقلية الإسلامية"، شركة الشهاب الجزائر، (د.ط)، (د.ت.ن).

45. العبد (محمد): النص و الخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة .مصر، (د.ط)، (2014م).

46. الدكان (محمد بن سعد): الدفاع عن الأفكار "تكرين ملكة الحجاج و التناظر الفكري"، مركز نماء للبحوث و الدراسات، بيروت - لبنان، (ط.1)، (2014م).

47. الجرجاني (محمد بن علي بن محمد): الإشارات و التنبيهات في علم البلاغة، تح: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، (د.ط)، (1997ه).

48. خطابي (محمد): لسانيات النص " مدخل إلى انسجام النص" ، المركز الثقافي العربي، بيروت، (ط.1)، (1991م).

49. الطلبة (محمد سالم الأمين): الحجاج في البلاغة المعاصرة "بحث في بلاغة النقد المعاصر"، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت.لبنان، (ط.1)، (2008م).

مدقن (هاجر): آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان، مجلة الأثر، الجزائر،(د.ط)، (2005م).

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات

المحتوى	الصفحة
الشكر والتقدير	
الإهداء	
مقدمة	
مُدخل: الحِجاج في الدّرس البلاغيّ	
أولا: الحجاج	
ا لغة	7
ب اصطلاحا	8
ثانيا: الحجاج عند العرب	10
أ ـ الحجاج في التراث العربي	10
ثالثاً: في البلاغة المعاصرة	13
أ ـ عند المحدثين العرب	13
رابعاً: الحجاج عند الغرب	14
أ ـ قديما: عند الفلاسفة اليونان	14
ب ـ حديثاً: الحِجاج عند الغرب المحدثين	17
خامساً: اهمية الحجاج	25
أ ـ عند العرب	25
ب ـ عند الغرب	26
سادساً: مقاربة بين البلاغة القديمة والبلاغة الجديدة	27
الفصل الأول: ماهية الحجاج	
المبحث الأول: ماهية الحجاج و خصاصه	30
المطلب الأول: أهم المفاهيم الحجاجية	30
اولاً: علاقة الحجاج بالجدل	30
ثانياً: علاقة الحجاج بالخطابة	32
ثالثاً: علاقة الحجاج بالبرهان	33
رابعًا: علاقة الحجاج بالإقناع	34
المطلب الثانى: أنواع الحجاج	35
اولاً: النموذج الوصلي	36
ثانياً: النموذج الايصالي	36
ثالثاً: النموذج الاتصالي	36

رابعاً: الحجاج التداولي	37
خامسا: الحجاج البلاغي	37
سادساً: الحجاج الخطابي	37
سابعاً: الحجاج اللغوي	38
المطلب الثالث: خصائص النص الحجاجي و دوره في القرآن الكريم	38
أولا: سمات النص الحجاجي	38
أ. القصد المعلن	38
ب. التناغم	38
ج. الاستدلال	38
ثانياً: من خصائص النص الحجاجي و أقسامه	39
أ. القسم الأول: النص الخبري	39
ب. القسم الثاني: النص التحليلي	39
ج. القسم الثالث: النص الحجاجي	39
ثالثاً: الحجاج و دوره في النص القرآني	39
المبحث الثاني: الحجاج و النص القرآني	41
المطلب الأول: أشكال الحجاج و وسائله	42
أولا: أقسام تقنيات الحجاج	42
أ. الوسائل الأصولية و الفلسفية	42
ب. الوسائل البلاغية	43
ج. الوسائل اللسانية	43
المطلب الثاني: آليات الحجاجية	45
أولا: الألية البلاغية	45
أ. تقسيم الكلّ إلى أجزائه	45
ب. التشبيه	46
ج. الاستعارة	47
د. الكناية	48
هـ. المجاز	49
و. البديع	50
ثانياً: الألية اللغوية	50
أ. الألفاظ التعليل	51
ب. الأفعال اللغوية	51

ج ـ الحجاج بالتبادل	52
ثالثاً: الآلية التداولية	52
أ ـ الفعل القولي/ الكلامي	53
ب ـ فعل الإنجاز/التكلمي	53
ج ـ فعل التأثير/التكليمي	53
المطلب الثالث: عوامل الروابط الحجاجي	53
أولاً: لكن	56
ثانياً: حتى	56
ثالثاً: الواو	57
رابعاً: الفاء	57
المطلب الرابع: السلم الحجاجي	58
الفصل الثاني: الحجاج في سورة يونس- مقاربة بلاغيّة.	
المبحث الأول: الحِجاج البلاغيّ واللّغويّ:	65
المطلب الأول: الحِجاج البلاغيّ	65
أولا: البيان	66
ثانيا: البديع	69
المطلب الثاني: الحِجاج الخِطابيّ	72
أولا: الحجج المؤسِّسة لبنية الواقِع	72
المبحث الثاني: الحِجاج التّداوليّ واللغويّ:	75
المطلب الأول: الحِجاج التّداوليّ:	75
أولا: أفعال الكلام	75
المطلب الثاني: الحِجاج اللّغويّ	81
أولا: الروابط الحجاجية	81
ثانيا: العوامِل الحِجاجِيّة	86
الخاتمة	
النتائج	92
ملحق	95
قائمة المحتويات	104

الملخص

يتناول هاذا البحث دراسة " **الحجاج في سورة يونس ـ مقاربة بلاغية ـ** "، حيث يسعي إلي تحديد بعض أنواع الحجاج في سورة يونس ـ عليه السلام ـ ، و قد انبثقت من البحث الإشكالية تتمثل فيما يلى وهي: ما هي صور الحجاج التي تتضمنها سورة يونس؟ و كيف يعزز القرآن الكريم مفهوم الإيمان و التوحيد من خلال أسلوب الحجاج في هذه السورة الكريم؟

تناولنا في المقدمة إشكالية البحث و أهميته وأسباب إختياره ثم المنهج المعتد في الدراسة و تحديد الأهداف، و ذكر المصادر المستفاد منها كما عرضنا بعض الصعوبات التي واجهتنا أثناء عملية البحث.

أما المدخل فقد عالجنا فيه من المفاهيم الاصطلاحية التي يرتكز عليها البحث والتي ترتبط حتماً بالحجاج و البلاغة

قد قسمنا الفصول إلى فصل نظري: و حولنا الوقوف على ماهية الحجاج و أهميته و خصاصه، كما و ضحنا دوره في النص القرآني و فصلنا في أليات و أشكاله و روابطه، ثم تطرقنا لسلم الحجاجي.

من ناحية أخرى عرضنا في الفصل التطبيقي: دراسة لبعض الجوانب أو الأنواع الحجاجية في سورة يونس عليه السلام، إذ كان لا بد من الوقوف علي أهمية السورة و أسباب نزولها، ومن ثم تحليل أياتها و تنوع الحجاج فيها حسب ما يقضتيه سياقها، و قد تحدثنا في هاذا المقام عن الحجاج اللغوي، الحجاج البلاغي، حجاج الخطابي، و الحجاج تداولي.

وقد انتهى البحث إلي مجموعة من النتائج أهمها : الحجاج البلاغي في القرآن الكريم له دور كبير في الإقناع و التوضيح و التأثير العاطفي، مما يضفي علي النص جمال و تنوع اسلوبي يعزز قوة رسالته القرآنية

الكلمات المفتاحية: الحجاج ـ البلاغة ـ سورة يونس

Summary

This research deals with the study of "Pilgrims in Surat Yunus - a rhetorical approach," as it seeks to identify some types of pilgrims in Surat Yunus - peace be upon him. The problem that emerged from the research is: What are the images of pilgrims that Surat Yunus includes? And how does the Qur'an reinforce the noble concept of faith and monotheism through the style of pilgrims in this noble surah?

In the introduction, we discussed the problem of the research, its importance, and the reasons for choosing it. We then described the method used in the study, defined the objectives, and mentioned the sources from which we learned. We also presented some of the difficulties that we faced during the research process.

We also addressed the terminological concepts on which the research is based and which are inevitably linked to argumentation and rhetoric.

We divided the chapters into a theoretical chapter and an applied chapter. In the theoretical chapter, we focused on the nature of al-Hajja, its importance, and its characteristics. We also explained its role in the Qur'anic text and detailed its mechanisms, forms, and connections. Then we discussed al-Hajjaj's ladder.

In the applied chapter, we studied some aspects or types of pilgrimage in Surat Yunus, peace be upon him. We determined the importance of the surah and the reasons for its revelation. We then analyzed its verses and the diversity of pilgrims in it according to what its context requires, and we talked about this article's focus on linguistic, rhetorical, and logical analysis.